الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡⵉⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

DÉPARTEMENT : LANGUE ET LITTÉRATURE ARABES

الرقم: ...../...../ 2021

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية.

الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام

سورة يوسف أنموذجا.

إعداد الطالبتين:

– تسعديت مَدُّور

– ليندة أوسعيدان

إشراف الأستاذ:

– محمّد الصّادق بروان

أعضاء لجنة المناقشة

– أ/.خالد عيقون، أستاذ محاضر (أ)، جامعة مولود معمري،تيزي وزو .....رئيسا

– أ/.محمّد الصّادق بروان، أستاذ محاضر (أ)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... مشرفا

– أ/.حاج بنيرد، أستاذ محاضر (أ)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو .....عضوا

السنة الجامعية: 2020–2021

شكر وعرفان

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين اللذين أعاناانا وشجّعانا على الإستمرار في مسيرة العلم والنّجاح وإكمال الدّراسة الجامعية والبحث، ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان والاحترام إلى أستاذنا المشرف الدّكتور **"بروان محمّد الصادق"** الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقّه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلميّة التي لا تقدر بثمن، والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام وإستكمال هذا العمل فجزاه الله عنّا خير الجزاء، وإلى المعلّمين والأساتذة من الطور الابتدائي إلى المرحلة الجامعية، كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا، إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع.

تسعديت وليندة

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي هذا إلى أغلى ما أملك:

إلى نور عيني وعزّة نفسي وشرفي ورمز كرامتي، إلى من أحمل اِسمه بكل اِفتخار، إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وكان لي درع الأمان الذي أحتمي به والذي وفّر لي متطلبات النجاح ووجّهني إلى طريق الخير أبي العزيز حفظه الله.

إلى حنان قلبي ونور دربي إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامها إلى التي غمرتني بعطفها وحبّها أمي العزيزة الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى إخويّ اللذين أضيء بهما دربي عامر وعبد الرّحمان أمين.

إلى من أشتاق إلى رؤيته والحنين له جدّي العزيز رحمه الله.

إلى من ساندني في أفراحي وأحزاني صديقاتي الغاليات: كهينة، ياسمين وأمال.

وإلى خالتي الغالية كريمة وابنتها كاتية، وإلى ابنة عمّتي العزيزة أمال.

إلى من تقاسمت معهنّ الحياة الجامعية بحلوها ومرّها زميلاتي: ليندة، وردية، وردة وطاوس.

إلى كل أساتذة وطلبة قسم اللّغة العربية وآدابها.

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

وفي الأخير أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من قرأه أو كل من عرفني وأرجو من الله أن يوفقنا.

تسعديت

إهـــــداء

إلى الشّمعة التي أنارت دربي وفتحت لي أبواب العلم والمعرفة

إلى الصّدر الحنون والقلب الوَدُود والرّقيق إلى أعزّ ما أملك في الدّنيا "أمّي" الغالية ويزة.

إلى أعزّ إنسان في الوجود وقدوتي في هذه الحياة إلى الذي سعى جاهدا في تربيتي و تعليمي و توجيهي إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار "أبي العزيز" بلعيد.

إلى من آثروني على نفسهم... إلى من علّموني الحياة إخوتي علي، محمّد، سعيد، وزهيّة حفظهم الله لي.

إلى جدّتي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها.

و لا أنسى زوجي العزيز "محرز" الذي كان سندا لي.

و كذا إلى من تذوّقت معهنّ أجمل اللحظات صديقاتي: وردة، وردية، تسعديت، وطاوس.

و إلى كلّ أصدقائي وأحبّتي حتّى ولو لم أذكر أسماءهم.

أهدي هذا إلى كلّ من وقف إلى جانبي من قريب أو من بعيد.

ليندة

مقدمـــة

مقدمة:

لقد عرف موضوع الدّراسات النّصية موضعا مركزيّا في الدّراسات اللّغويّة، انطلاقا من مبدأ أنّ لسانيات النّص مدخل مهمّ لانسجام النّصوص وتماسكها، حيث انصبّ اهتمام علم اللّغة النّصي على القواعد الّتي تجعل من الحدث اللّغوي نصّا، و من ثمّ فالنّص القرآني يعدّ أقدس النّصوص وأجلها، فهو معجزة الله الخالدة، أحكم نسجه خالق الخلق العظيم.

وهو من أهمّ النّصوص الّتي اتّسمت بالالتحام والانسجام، فهو معجز في ترابطه وتماسكه لذا وقع اختيارنا على نموذج منه وهو سورة يوسف، محاولة إبراز أثر الإحالة في تحقيق الاتساق والانسجام.

ومن هنا جاءت الدّراسة موسومة كالآتي: الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام سورة يوسف أنموذجاً.

ومن الأسباب الّتي دفعتنا لهذا الاختيار:

- أنّه قد ظهر وتبدى لنا أنّ للإحالة أثرا كبيرا في تحقيق التّماسك النّصي، لذا حاولنا إبراز هذا التّماسك الّذي تُؤديه.
- تعلّقنا بمواضيع لسانيات النّص، والرّغبة والميل إلى البحث فيها، مع التّطبيق.

أمّا اختيارنا لسورة يوسف فلأنّها:

- من السّور المكّية التي تتميّز بوحدة الموضوع وهذه الوحدة تعمل على تحقيق التّماسك النّصي.

ومن هنا جاءت أهداف البحث كالآتي:

- إبراز الدّور الّذي تؤديه الإحالة في اتّساق النّص وتماسكه.
- إظهار فصاحة القرآن وبيانه.

وانطلقت هذه الدّراسة من إشكاليّة مفادها: إنّ ظاهرة الإحالة كثيرة التّداول في القرآن الكريم ممّا جعلها بارزة ومتجلّية فيه، فإلى أيّ مدى أسهمت الإحالة في اتساق وتماسك سورة يوسف؟ وقد تفرّعت عن هذه الإشكاليّة بعض الأسئلة الجزئيّة:

- ما المقصود بالإحالة؟
- ما هي أنواع الإحالة؟
- كيف أثّرت الإحالة في ترابط وتماسك سورة يوسف؟

أمّا المنهج الّذي اقتضت طبيعة الدّراسة إتّباعه هو المنهج الوصفي بالاعتماد على أداتي الإحصاء والتّحليل، فالوصف ظهر من خلال التّعريف بالإحالة وأنواعها وأهمّيتها، ثمّ إحصائها في السّورة ثمّ التّحليل.

وقد قُسمت الدّراسة إلى فصلين يندرج ضمن كلّ فصل مجموعة عناصر، تناولنا في الفصل الأوّل: " الإحالة والاتساق والانسجام"، عرّفنا فيه الإحالة والوسائل الّتي تتحقّق بها وأنواعها وأهمّيتها.

كما تطرّقنا إلى التّعريف بالاتساق، ووسائله ومظاهره، وأشرنا كذلك إلى مفهوم الانسجام وآلياته، وأبرزنا في نهاية هذا الفصل دور المتلقي في الحكم على تماسك النّص واتّساقه. أمّا الفصل الثّاني فجاء موسوما كالآتي: "تجلّيات الإحالة في سورة يوسف"، خُصّص للجانب التّطبيقي، حيث قسّمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل: تجلّيات الإحالة النّصية في سورة يوسف، الثّاني: تجلّيات الإحالة المقامية، والثّالث: تجلّيات الإحالة الزّمنية. حاولنا من خلاله إبراز أثر الإحالة في تحقيق الاتّساق في هذه السورة، وختمنا بحثنا بخاتمة لخّصنا فيها أهمّ العناصر الّتي عرضناها نظريا، والنّتائج الّتي توصّلنا إليها تطبيقيّاً.

أمّا الصّعوبات الّتي واجهناها في هذا البحث فتمثلت في قلّة الكتب الّتي تتعلّق بظاهرة الإحالة، والّتي تعالج موضوعها بدقّة، فإنّنا لم نعثر عليها باستثناء الإشارات المبثوثة هنا

وهناك ككتاب" الأزهر الزناد" تحت عنوان " نسيج النّص" وكتاب" نحو النّص" "لأحمد عفيفي" ..... فهي غير كافية.

فرغم قلّة المصادر والمراجع إلاّ أنّنا توصلنا إلى البعض منها وتتمثّل في "علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق" صبحي إبراهيم الفقي،" لسانيات النّص" محمّد خطابي،" النّص والخطاب والإجراء" روبرت دي بوجراند.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذا البحث حقّه ولو بقليل، ونشكر المولى العليّ القدير الّذي وفّقنا في إتمام هذا العمل المتواضع.

مدخل

مدخل:

لمحة تاريخية عن لسانيات النّص:

تعتبر لسانيات النص فرعا معرفيا جديدا، تشكّل تدريجيا مع نهاية السّتينات وبداية السّبعينات، حتى غدا رافدا على ساحة الدّراسات اللّسانية المعاصرة، وقد جاء ليكون بديلا لمناهج لسانية سبقته، فيكمل ما عجزت عنه، وينتقل بالدّراسة اللّسانية من محورية الجملة في الدّراسة إلى النّص أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص لتجعل بذلك من النّص الوحدة اللّغوية الكبرى الأكثر اِستقلالية، حيث أنّ «مصطلح لسانيات النّص من المصطلحات التي حدّدت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدّراسة اللّغوية للأبنية النّصيّة وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصّي»[1].

من خلال التعريف نلاحظ أنّ لسانيات النّص هي فرع من فروع علم اللّغة تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدّراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النّص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد.

«وقد اِستطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النّص تفسيرا إبداعيا»[2]، إذ تتمثل مهمّة لسانيات النّص في وصف العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النّصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واِستخدام اللّغة، ومن كل هذا نستنتج أنّ لسانيات النّص لها قواعدها الخاصّة التي لم توجد في علوم سبقتها لكونها علما جديدا.

أهداف لسانيات النص:

تسعى لسانيات النّص إلى تحليل البنى النصية واِكتشاف العلاقات النّسقية المفضية إلى اِتساق النصوص واِنسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى صبحي إبراهيم

---

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص، اِتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 31.

[2]– سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان، الناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص 99.

الفقي «أنّ مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاِهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة»[1]. فمن خلال هذا يتضح أنّ لسانيات النّص تتجلّى مهامها في دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللّغوية المختلفة، «وتراعي اللسانيات النّصية في وصفها وتحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية، وقواعد دلالية ومنطقية»[2]. نفهم من هذا أنّها تسعى إلى هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النّص، إذ لم يعد الاِهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللّغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدّلالية والتداولية حتى تشكّل نظاما جوهريا للّغة.

ويرى "دي بوجراند": «أنّ العمل الأهم للسانيات النّصيّة هو دراسة مفهوم النّص "textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الاجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النّص»[3].

ومن هنا يمكن القول أنّ لسانيات النّص تتميّز بالرّؤية الواسعة في مجالاتها ودراساتها حيث أنّها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى وذلك لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكّنت من ربط الجمل.

[1]– صبحي اِبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة، ط1، 2000م، ص 56.

[2]– سعيد حسن البحيري، ص 135.

[3]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإحراء، تر: سعيد بختري، مؤسسة المختاري، القاهرة، ط1، 1425هـ–2005م، ص 81.

الفصل الأوّل

الإحالة والإِتساق والإِنسجام

أوّلاً: الإحالة

- مفهوم الإحالة
- الوسائل الّتي تتحقّق بها الإحالة
- أنواع الإحالة
- أهمّية الإحالة

ثانياً: الاتّساق

- مفهوم الاتّساق
- وسائل الاتّساق
- مظاهر الاتّساق

ثالثا: الانسجام

- مفهوم الانسجام
- آليات وأدوات الانسجام

رابعا: دور المتلقي في الحكم على تماسك النّص

أوّلاً: الإحالة

1) مفهوم الإحالة: (Référence)

تتميز الإحالة بمفاهيم عديدة من الناحية اللّغوية والإِصطلاحية وتتمثل أهمّها فيما يأتي:

أ- مفهوم الإحالة لغة:

برجوعنا للمعاجم العربيّة نجد أنّ الإحالة هي مصدر الفعل "أحال" ومنه: «حال الرّجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع أي: حال إلى مكان آخر أي: تحوّل»[1]، وقد ورد في الصّحاح أنّ الإحالة بمعنى: «أحال الرّجل، أتى بالمحال وتكلّم به، وأحال في متن فرسه مثل حال أي: وثب.... وأحال عليه بالسّوط بضربه أي: أقبل»[2].

والملاحظ أنّ كل هذه المعاني تنطوي تحت مفهوم التغيّر والتحوّل، والانتقال من حال إلى آخر، ومنه أحال اللّفظ أي: تحوّل للدّلالة على ما يشير إليه وذلك بتغيّر وجهته داخل النّص أو خارجه، فهذا التّغيّر يكون من خلال العلاقة القائمة بين الحالين.

ب- مفهوم الإحالة اِصطلاحًا:

تعدّ الإحالة إحدى وسائل تحقيق الترابط والتّماسك بين أجزاء النّص ووحداته ولها تعريفات عدّة نذكر منها:

عرّفها "جون لوينز" بقوله: «هي تلك العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات فالأسماء تحيل إلى المسمّيات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[3] وعليه فإنّ مبدأ التطابق ضروري لنجاح عمليّة الإحالة .

---

[1]- اِبن منظور، لسان العرب، مج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2008م، ص 491.

[2]- الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: إميل يعقوب، محمّد نبيل طريفي، منشورات محمّد علي بيضون، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ- 1999م، ص ص 485- 486.

[3]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي، ص 116.

فروبرت دي بوجراند عرّفها: «بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[1]. يتضح من خلال هذا التعريف أنّ الإحالة هي علاقة مجسّدة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، مشيرا إلى قسمي الإحالة الداخلية والخارجية.

ويمكن تعريفها بأنّها: «علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغويّ أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأوّل على الثاني»[2]، فهذا التعريف يتوافق مع التعاريف السّابقة التي تفيد اِقتضاء بحث المتلقي عن العناصر الإشارية التي تحيل عليها الوسائل الإحالية داخل النّص أو خارجه، كما يلاحظ بأنّ التعريف الاصطلاحي للإحالة هو اِمتداد للتعريف اللّغوي لها.

2- أنواع الإحالة:

إنّ المتعارف عليه هو أنّ الإحالة نوعان خارجية وداخلية، بحيث تعمل كل واحدة منهما بطريقة مغايرة، غير أنّ هنالك تصنيفا آخر للإحالة، ففيم يتمثّل؟ وعلى أيّ أساس يقوم كلا التقسيمين؟

أ- الإحالة الخارجية: "Exophora".

تعرف بالإحالة المقامية وتتمثّل في: «إحالة عنصر لغوي إحاليّ على عنصر إشاريّ غير لغوي موجود في المقام الخارجي»[3]، كما تسمّى بالإضمار لمرجع متصيّد وبالإحالة لغير مذكور وهي «الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النّص مطلقا، غير أنّه يمكن التعرّف عليه من سياق الموقف»[4]، ممّا يعني اِرتباط المرجع بالموقف الذي نشأ فيه الخطاب، بحيث يفرض على المتلقي الفهم العميق للنّص المتعلّق بالسياق والوسائل

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 172.

[2]- محمّد محمّد يونس علي، ت ن: 12-06-2009، الإحالة وأثرها في دلالة النّص وتماسكه www.tabatub.com، ص 166.

[3]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1993، ص 119.

[4]- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 301.

المحيلة ولاسيّما ضمائر الحضور التي لها دور في هذا القسم من الإحالة، لكي يتمكن من التحديد الدقيق للمرجع المقصود وبتحقّق هذا يتجلّى التفاعل المتبادل بين اللّغة والمقام الاتصالي ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر»[1]، نلاحظ أنّ الضميرين (نا) في (أنّا) و(أنزلناه) يحيلان إحالة مقامية على مرجع خارجي غير موجود في النّص وهو ذات (الله) عزّ وجلّ. والضمير (ه) (في أنزلناه) إحالة للقرآن الكريم وهو غير مذكور في النّص، مفهوم من السّياق.

وهناك من يرى بأنّ الإحالة المقامية ليس لها دور في ترابط النّص وتماسكه[2]، لأنّ العلاقة القائمة بين عنصري الإحالة هي علاقة خارجية، غير أنّ "هاليداي ورقية حسن" يؤكدان عكس ذلك لأنّها تربط اللّغة بسياق المقام وتساهم في خلق النّص وإتساقه بطريقة غير مباشرة[3]، وهذا ما نلمسه في بعض النّصوص التي يتعلّق فهمها بالرّجوع إلى الموقف الذي وردت فيه.

ب- الإحالة الدّاخلية: Endophora.

وهي الإحالة النّصية أو إحالة داخل اللّغة التي لا تخرج عن فضاء النّص المتواجدة به وتعرف بأنّها: «إحالة على العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أم لاحقة»[4] أي وجود العنصر المحال إليه داخل النّص، لأنّ «الأدوات التي تحيل داخل النّص هي الأدوات التي نعتمد في فهمها على معناها الخاص بها بل على إسنادها إلى شيء آخر»[5] فعلى المتلقي البحث عنه بين ثنايا الخطاب سواء قبليًا أو بعديًا، فهذا يشير إلى أنّ الإحالة النّصية تنقسم إلى قسمين:

---

[1]- سورة القدر، الآية 01.

[2]- ينظر: ج. يول. ج. براون، تحليل الخطاب، تر: محمّد لطفي الزّليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، 1997، ص 230.

[3]- ينظر: محمّد خطابي لسانيات النّص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1991، ص 17.

[4]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ص 118.

[5]- ج. يول. ج. براون، تحليل الخطاب، ص 230.

1- إحالة قبلية (على السابق) Anaphora:

وهي الإحالة بالعودة التي «تعود على مفسّر سبق التلّفظ به»[1]، وذلك بالاِلتفات إلى الوراء بغية العثور على المرجع المقصود، كما تسمى بالإضمار بعد الذّكر، بحيث «يأتي فيه الضّمير بعد مرجعه في النّص السطحي»[2]، فنظرا لظهور العنصر المحال إليه في الخطاب، فإنّه يسهل تحديده ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه»[3]، نلاحظ ضمير الهاء (عظامه) يعود قبليا على مرجع سابق (الإنسان)، فيتبيّن من خلال هذا كيفية تجسيد الإحالة القبليّة لربط واِتساق النّصين. وهي أكثر أقسام الإحالة توظيفا وتردّدا بالكلام، وأقواها مساهمة في ترابط وتلاحم المقاطع النّصية.

2- إحالة بعدية (على اللاّحق) Cataphora:

تتمثل في عودتها «على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها»[4]. وتعرف بالإضمار بعد الذّكر وهو «أن يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النّص السطحي»[5] ممّا يعني أنّ اللّفظ المحيل يسبق المحال إليه وهي إحالة على الأمام، وأكثر ما يمثل هذه الإحالة ضمير الفصل في اللّغة العربية، مثل قوله تعالى: «قل هو الله أحد»[6]، فالضمير المنفصل (هو) أحال إحالة بعدية على مرجع لاحق وهو لفظ الجلالة (الله)، فهذا المثال خير دليل على كيفية عمل الإحالة البعديّة وتحقيقها بحيث يكون تسلسلا وترابطا بين الأفكار واِتساقا بين الأجزاء النّصية، وهذا يعود لضيق المسافة بين عنصري الإحالة الذي يخلق فضولا لدى المتلقي لمعرفة المرجع وسهولة تحديده، غير أنّ اِتساع المسافة بين اللّفظ الكنائي والعنصر الإشاري قد ينتج عنه اِضطراب دلالي وصعوبة في تحديد الطرف الثاني

[1]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص 118.

[2]- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 301.

[3]- سورة القيامة، الآية 03.

[4]- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص 119.

[5]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

[6]- سورة الإخلاص، الآية 01.

للإحالة، بحيث يبقى اللّفظ الكنائي مبهما حتى يتبيّن مفسّره، ولهذا يرى "روبرت دي بوجراند" أنّه من غير المستحسن جعل «مسافة كبيرة بين اللّفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة»[1]، لأنّ ذلك يؤدي إلى الغموض والإبهام وغياب الدّقة والوضوح، الأمر الذي يجعلها أقل توظيفا عن نظيرتها القبليّة.

إنّ ما يمكن قوله بخصوص الإحالة المقامية والنصية هو أن أساس تقسيمهما قائم وفق طبيعة العنصر المحيل، والمتفق عليه أن الإحالة بشكل عام تساهم في اِتساق النص والغرض منها تحقيق مبدأ النصية عامة ومن ثم الوقوف على الوظيفة التواصلية للغة.

ج- الإحالة الزمنية:

لقد شغلت الإحالة الزّمنية الكثير من العلماء والباحثين فاهتمّوا بمدى دقّة التعبير عن الأقسام الطّبيعية الثلاثة للزّمن وفروقها النسبيّة في كلّ لغة، التي تشمل كلا من ماض وحاضر ومستقبل. ولقد تعدّدت الألفاظ والمصطلحات الدّالة على الزّمن في اللغة، فهو الزّمن والزّمان والدّهر...إلخ، ولكنّ المصطلح الأكثر استعمالا هو الزّمن.

1- مفهوم الزّمن:

أ- لغة: جاء في معجم العين: "الزّمن: من الزّمان، والزّمن ذو الزمانة والفعل: زمن، يزمن زمنا وزمانة... وأزمن الشّيء أطال الزّمان".[2]

ونجد "ابن منظور" يعرّفه بقوله: "الزّمن والزّمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزّمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمن زامن شديد وأزمن الشّيء: طال عليه والزّمان والاسم من ذلك الزّمن والزُّمنة... قال أبو الهيثم: "... ويكون الزّمان شهرين

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 327.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت، ص195.

إلى ستة أشهر، قال والدهر لا ينقطع"، وقال أبو منصور: "الدّهر عند العرب يقع على وقت الزّمان من الأزمنة وعلى مدّة الدنيا كلّها"[1].

وكذلك نجد في المعجم الوسيط: "زمن زمنا وزمنة، وزمانة مرض مرضًا يدوم زمنا طويلا، وضعف بكبر سنّ أو مطاولة علّة، فهو زمن، وزمين... والزّمان الوقت قليله وكثيره ومدّة الدنيا كلّها. ويقال: السنة أربعة أزمنة أقسام وفصول جمع أزمنة وأزمُن".[2]

نستنتج من هذا المفهوم أنّ دلالة مادة "الزمن والزمان والوقت" هي نفسها.

ب- اصطلاحا: إنّ مصطلح "الزّمن" ليس له تعريفا محدّدا في الكتب النّحوية القديمة، لذلك "تعرّض اللغويّون العرب لكلمات (زمن، زمان، وقت) ليس من منطلق أنّها مصطلحات لغوية ذات مفهوم وما صَدَقَ محدِّدين ولكن على أساس أنّها مفردات لغوية تخضع في التحليل لمقاييسهم العامة لتصنيف الألفاظ"[3]، بمعنى أنّ هذا المصطلح قديما لم يكن في إطار المصطلح اللغوي بل كان مجرّد مفردات لغوية.

فالزّمن عند بعض النّحاة يُقصد به تلك الصّيغ التي يأخذها الفعل ليدلّ على أيّ لحظة من الوقت نعين فيه ذلك الحدث والوقت الحاضر، هو نقطة اتّصال لسلسلة الأوقات الماضية والمستقبليّة، ويمكن تعيين الحدث إمّا في اللحظة التي نتكلّم فيها وهو زمن الحال وإمّا في إحدى اللّحظات الماضية أو الآتية وهو زمن المستقبل.

2- ولقد قُسِّم الزمن إلى:

قسّم النّحويون الفعل على ثلاثة أقسام وهي: الفعل الماضي الذي يدلّ على وقوع الحدث قبل زمن التكلّم، أمّا الفعل المضارع يدلّ على وقوع الحدث حين التّكلم أو بعده وكذا فعل الأمر الذي يضيف إلى دلالته على الطّلب دلالةً على وقوع الحدث في المستقبل.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت، مادة ز.م.ن.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، دط، دت، مادة ز. م. ن.

[3]- محمد عبد الرحمان الريحاني، اتّجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، دط، 1998م، ص03.

فأوّل من أشار إلى تقسيم هذه الأزمنة الثّلاثة "سيبويه" إذ قال: "وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَتْ لما مضى، ولِمَا يكون ولَمْ يقع، وما هو كائن لم ينقطع".

وكذلك نجد البصريّين والكوفيّين قد اتّفقوا في تقسيمهم "للفعل" على أمرين هما:

أوّلا: قسّموا الفعل على أساس تقسيم الزّمن إلى ماض وحاضر ومستقبل.

ثانيا: خصّوا كل زمن بصيغة معيّنة هو معناه في حالتين الانفراد والتساوق وكذا النحويون المحدثون قد قسّموا الزّمن اللغوي إلى نوعين:

أ- **الزّمن النحوي:** هو الزّمن الذي يدل عليه السياق فمجاله هو السّياق بأنواعه الخبريّة والإنشائية وفيه تدخل اعتبارات متعدّدة، وقرائن لفظيّة من لواصق وأدوات ونواسخ وظروف.[1]

وكما يعرّفه "عبد القادر عبد الجليل" أنّ الزّمن النّحوي هو "الذي تقدّمه من التّراكيب داخل دائرة النّصوص، وسياقاتها التي تضمّ الأفعال والأدوات والأسماء وكلّ القرائن السّياقية المنتِجة للتّراكيب وهذا الزّمن لا يوصَف إلاّ داخل السّياق.[2]

لأنّ السّياق هو المجال الواسع الذي يهيّئ للفعل ما لا يتهيّأ له في حالة الإفراد، كما أنّه يكسبه دلالات مختلفة حيث ترد الأحداث الماضية بصيغة المضارع أو الاستقبال، وكما يمكن للماضي أن يعبّر عن الحال والاستقبال أيضا ذلك من خلال الصّيغ المفردة والمركّبة مع ما يصاحبها من ضمائر وقرائن لفظيّة، فالزّمن النّحوي إذن زمنٌ مألوف في التّركيب اللّغوي الذي يراعي الأبعاد اللغويّة والبلاغية والقرائن المعنوية والتاريخية ويتبيّن وضعه من خلال المخطط التالي: (الزّمن النّحوي).

[1]- كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص55.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص489.

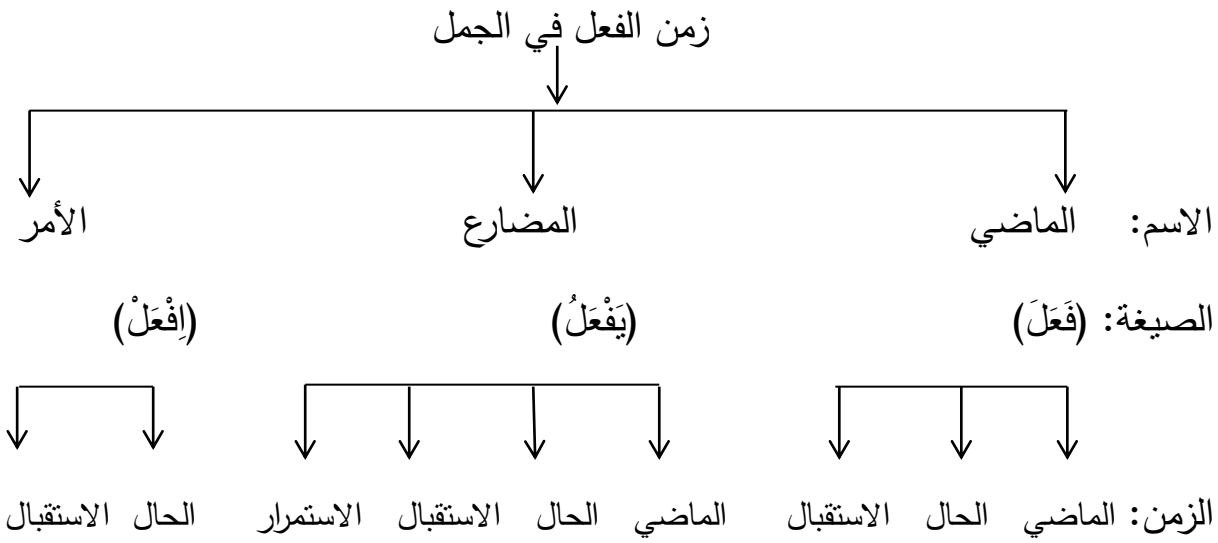

التّعليق على المخطّط:

لاحظنا في هذا المخطّط توضيح للزّمن النّحوي وصيغته داخل السّياق الذي يعمل على تصريف زمن الصّيغة الواحدة للدّلالة على أزمنة مختلفة بفعل القرائن والضّمائر وغيرها، فالفعل الماضي يمكن أن ينصرف من الدلالة على الماضي ليدلّ على الحال والاستقبال[1].

* الزّمن النحوي الذي يكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل يمكن الوصول إليه عن طريق السّياق الذي يأتي فيه الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ﴾ [القصص: 20].

فالفعل "جاء" دلّ على زمن الماضي، وذلك لأنّه يدلّ على حكاية حدث ماض.

أمّا قوله أيضا: ﴿وَاليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 03].

جاء الفعل "أكمل" للدّلالة على زمن الحاضر.

وكذا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَاب النَّارِ﴾ [الأعراف: 44]. هنا الفعل "نادى" يدلّ على زمن المستقبل، لأنّه يدلّ على حدث سيحدث في يوم القيامة. إذ نجد

[1]– كمال رشيد، الزّمن النحوي في اللغة العربية، ص73.

أنّ الدّراسات لم تذكر دلالة فعل الأمر على الزّمن وهذا راجع للخلاف الموجود بين القدامى والمحدثين.

فالزّمن إذن مرتبط بالحدث إذ يعدّ جزءا من معنى الفعل لذلك لمّا كان الزّمن من خصائص الفعل ومقوّماته، حيث كان من البديهيّ أن يعبر الفعل عن الزّمن، وأن يعرب عن أقسامه بدقّة وذلك يكون بصيغ وأبنية معروفة وتراكيب في كلّ لغة، واللغات تختلف في وسائل التعبير عن الزّمن، إذ لكلّ لغة نظامها الخاص الذي يميّزها عن غيرها، ولكنّها تشترك في أنّها تعبّر على الأقلّ عن أقسام الزّمن الأساسية.[1]

وقد أكّد أيضا "ابن يعيش" أنّ الزّمن مرتبط بالفعل وقوله: "لمّا كانت الأفعال مساوقة للزّمان والزّمان من مقوّمات الأفعال توجد بوجوده وتنعدم بعدمه، انقسمت بأقسام الزّمن.[2]

وما نفهمه من هذا القول أنّ الزّمن مرتبط بالأفعال ارتباطا وثيقا وهو الأساس، فلا وجود لفعل خالٍ من الزمن فكلّما كان هناك فعل إلاّ وارتبط بزمان يحدّده.

ب- الزّمن الصّرفي:

يقصَد به الحديث عن الزمن في الفعل المستقل خارج السّياق، أمّا داخل السياق فقد ينافسه المصدر أو الصّفة.

وحينئذ يكون الزّمن للجملة كاملة ونسمّيه زمنا نحويّا، وأمّا الزّمن الصّرفي يدلّ على الصيغ الفعلية في حالاتها الإفرادية خارج السياق، حيث لا بدّ أن يقتصر على معنى الصيغة بداية ونهاية وهذا ما سنوضّحه من خلال هذا المخطّط:

[1]- عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، دط، دت، ص21.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج7، ص07.

الزّمن الصرفي:	(زمن الفعل المفرد)	
الاسم: الماضي	المضارع	الأمر
الصيغة: (فَعَلَ)	(يَفْعَلُ)	(اِفْعَلْ)
الزّمن: الماضي	الحال	الاستقبال

وهذا المخطّط يوضّح لنا الزّمن الصّرفي أي زمن الفعل المفرد من حيث الصّيغة ودلالتها الزّمنية، حيث أنّ كلّ صيغة تدلّ على زمن معيّن ثابت أو زمن أصلي. فإنّ صيغة (فَعَلَ) تدلّ على الماضي دائما، ولا تخرج عن ذلك فمجال الزّمن الصّرفي هو مجال محدود.

ومن هنا نستخلص أنّ اللغة العربية تتوفر على نظام زمنيّ دقيق وشامل كغيرها من اللغات السّامية وهذا ما يثبته "براجيشتراسر" بقوله: "إنّه مما يزيدها تميُّزا عن سائرها تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين إحداهما اقترانها بأدوات مثل: قد فَعَلَ، قد يَفْعَلُ، وسَيَفعَلُ، وفي النّفي: لا أفعل، بخلاف ما فعل، ولن يفعل، بخلاف لا يفعل وما يفعل، والأخرى تقديم فعل "كان" على اختلاف صيغه مثل: كان قد فَعَلَ، وسيكون قد فَعَلَ... وغيرها.

فكلّ هذا ينوّع معاني الفعل تنويعا أكثر بكثير ممّا يوجد في أيّة لغة كانت من سائر اللغات السامية وغيرها. فاللغة العربية من أغنى اللغات السّامية وأتمّها في هذا الباب، أي باب معاني الفعل الوقتيّة.[1]

3) أدوات الإحالة (الوسائل التي تتحقّق بها الإحالة):

سبق أن ذكرنا أنّ الإحالة هي من إحدى الوسائل التي تعمل على تحقيق الإِتساق والتماسك بين أجزاء النّص ومقاطعه، وهذا لا يكون إلاّ بمجموعة من الوحدات اللّغوية والتي يسمّيها البعض بالعناصر الإحالية، أو أدوات الاتساق الإحالية.

[1]– براجيشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص89.

والعناصر الإحالية كما يعرّفها "الأزهر الزّناد": «تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النّص»[1]. وهذه العناصر هي: الضّمائر أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

أ- الإحالة بالضّمائر:

يفيد معنى الضمير في العربية الخفاء والدّقة، ويطلق على الوحدات الدّالة على الشخص، ولذا يعرف هذا النّوع من الإحالة بالإحالة الشخصيّة «فالضمير قائم مقام الاسم الظّاهر والغرض من الإتيان به الاختصار»[2]. ويشير الأزهر الزّناد إلى تفرّع الضّمائر في العربية إلى: ضمائر الحضور والغياب، بحيث تنقسم الأولى إلى متكلّم وهو مركز المقام الإشاري وضمائرها: أنا، نحن، بالإضافة إلى ضمائر المخاطب وضمائره: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ، وبِاعتبار حضورهما في السياق فإنّ إحالتهما دوما تكون خارجية[3]، وهي تندرج تحت أدوار الكلام فقد تكون لها إحالة داخلية من خلال الإِستشهاد والنّصوص السّردية. أمّا ضمائر الغياب، إفرادا وتثنية وجمعا: هو، هي، هما، هم، هنّ فإنّ لها أهمية بالغة في تحقيق الإِتساق النّصي بطريقة مباشرة؛ كونها تربط أجزاء النّص وتصل بين أقسامه محيلة قبليًا بشكل نمطي، بحيث يسمّيها هاليداي ورقية حسن أدوار أخرى[4].

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ص 119.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: علي سليمان شبّارة، مؤسسة الرّسالة ناشرون، لبنان، ط1، 2010م، ص 120.

[3]- ينظر: الأزهر الزناد، ص 117.

[4]- ينظر: محمّد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 18.

وهناك تقسيم آخر للضّمائر على قسمين: وجودية: تتمثّل في ضمائر الحضور والغياب[1]، تكون منفصلة، بحيث يجوز الإِبتداء بها، وملكية متمثلة في الضمائر المتصلة التي لا يجوز الابتداء بها، سواء كانت للحضور أو للغياب مثل: بحثي، بحثنا، بحثكَ، بحثكِ، بحثكما، بحثكم، بحثكنّ، بحثه، بحثها، بحثهما، بحثهنّ، وعليه فإنّ الضمائر المحيلة إلى المتكلّم أو المخاطب وجوديّة كانت أم ملكية تحيل إلى شيء خارج النّص على عكس ضمائر الغياب التي تحيل إحالة داخلية، لأنّها تساهم في ربط الكلمات بعضها ببعض جامعة بين أجزاء النّص المختلفة.

وقد تعود الضّمائر إلى أكثر من فكرة سابقة، كما قد ترجع إلى جمل وفقرات[2] مثل قوله تعالى: «واستعينوا بالصّبر والصّلواة وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين»[3]، تظهر من خلال الآية إمكانية إحالة الضّمير (ها) إلى عنصرين:

1- الإحالة إلى الصّلاة وهي الأقرب.

2- الإحالة إلى الاستعانة.

وفي هاتين الإمكانيتين توجد علاقة التطابق والتماثل بين المحيل والمحال إليه إفرادا وتأنيثا وهذا هو المبدأ الذي يؤكد عليه العديد من النصانيّين أبرزهم "الأزهر الزّناد".

ب- الإحالة بأسماء الإشارة:

يعرّف اسم الإشارة بأنّه «يدل على معيّن بواسطة إشارة حسّية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه حاضرا، أو إشارة معنوية إن كان المشار إليه معنى، أو ذاتا غير حاضرة»[4].

---

[1]- ينظر: نائل محمد إسماعيل (الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني)، مجلة جامعة الأزهر، مجلة نصف سنوية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الأزهر، فلسطين، ع1، مج13، 2011/04/03، ص 1068- 1069.

[2]- ينظر: محمّد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 173.

[3]- سورة البقرة، الآية 45.

[4]- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص 127.

بحيث تعمل أسماء الإشارة بمختلف أنواعها على إبراز المشار إليه وتحديده، وهي تقسّم على النّحو التالي:

- الظّرفية: الظرفية الزمانية، الآن، غدا، أمس....

الظرفية المكانية: هنا، هناك، هنالك.....

- المسافة: القرب: هذا، هذه .....

البعد: ذاك، ذلك، تلك، أولئك.....

- الحياد والإِنتقاء: هذا، هذان، هؤلاء....

غير أنّها تقسّم غالبا حسب الميادين الثلاثة المكوّنة لمقام التلفّظ: إشارية شخصية مكانية، زمانية، إلاّ أنّ البعض يخصّص مفهوم الإشاريّة للعلاقات المكانية والزّمانية[1].

وتلتقي هذه العناصر «في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه»[2]، أي: أنّها تنبّه المتلقي للبحث عمّا تحيل عليه بغية الوقوف على الغرض الذي أراده المتكلّم وبما أنّها مبهمة تفتقر للإبانة والتوضيح والتفسير، فلابدّ من وجود ما يزيل الإبهام عنها الأمر الذي يستوجب أن يكون المشار إليه حاضرا متعيّنا[3]، وهذا يعني أن أسماء الإشارة «تعتمد على الجانب السياقي من معنى الوحدة الكلامية، فهي العلاقة القائمة بين المتحدّث (وعلى نحو أعم بين القائمين بعمليّة التحدّث) وبين ما يتحدّثون عنه من مناسبات معيّنة»[4] بحيث يتحدّد معناها ضمن المقام الإشاري الذي جرى عليه التخاطب، كما أنّها شرط أساسي في فهم معنى الكلام، كونها تربط هذا الأخير بالسياق التخاطبي.

---

[1]- ينظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمّود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008، ص 156.

[2]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ، نصا، ص 116.

[3]- ينظر: سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2005، ص 143- 144.

[4]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987، ص 243- 244.

إنّ الملاحظ في هذا النّوع من الإحالة هو تساويه مع ضمائر الغيبة في إحالتهما إحالة نصّية قبلية أو بعديّة، بربط جزء لاحق بجزء سابق، فقد يتعدّد المشار إليه بحيث «يحال إلى أكثر من فكرة سابقة كما ترجع إلى جمل وفقرات»[1]، وذلك «من خلال استحضار عنصر متقدم أو خطاب بأكمله»[2]، فاِسم الاشارة المفرد يتميّز بالإحالة الموسّعة «أي إمكانيّة الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل»[3]، وفقا لما جاء بـه هاليداي ورقية حسن ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «هُوَ الّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فيه تُسيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ والزَّيْتُونَ والنَّخِيلَ والأعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إنَّ في ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَرُونَ»[4]. يتضح من خلال المثال أنّ اِسم الإشارة (ذلك) قد أحال إلى النّعم المذكورة سابقا التي تتمثّل في مجموعة من الجمل والعبارات، مجسّدا للإحالة الموسّعة القائمة على تعدّد المحال إليه.

بالإضافة إلى إمكانية جريان اِسم الإشارة مجرى الاسم الموصول، لأنّه في الأصل من أسماء الإشارة، بحيث أجاز النحاة استعمال أسماء الإشارة كموصولات[5]، ومن أدلّة ذلك قوله تعالى: «ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى»[6]، والتقدير، وما التي بيمينك، وقد تحيل هذه الأداة الإتساقية إلى خارج النّص[7] مثال ذلك قوله تعالى: «قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا»[8]، فاِسم

[1]– شعيب محمودي، بنية النّص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاِتساق والسياق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، المشرف: يحي بعطيش، 2009– 2010، ص 44.

[2]– محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 177.

[3]– شعيب محمودي، بنية النّص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاِتساق والسياق، ص 19.

[4]– سورة النحل، الآية 10، 11.

[5]– ينظر: لطيف حاتم عبد الصَاحب الزّاملي، (إشارية البنى المطلقة)، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التربوية، مجلّة نصف سنوية، جامعة القادسية، كلية الآداب، العراق، ع1، مج8، 2009، ص 26.

[6]– سورة طه، الآية 17.

[7]– ينظر: محمّد محمّد يونس علي، الإحالة وأثرها في دلالة النّص وتماسكه.

[8]– سورة الأنبياء، الآية 63.

الإشارة (هذا) يعود على (كبير الأصنام) وهو خارج النّص كما يظهر جلّيا الإِرتباط الوثيق بين العنصر المحيل وبين المقام التخاطبي.

من خلال ما سبق يمكن القول بأنّ لِأَسماء الإشارة دقّة في الإحالة للمرجع وفي تحديد جنسه وعدده، فيسهل على المتلقي فهم النّص والتوصّل إلى المحال إليه بالمساهمة في تحقيق الإِتساق النّصي، وبالتالي تحقيق التواصل بين طرفي التخاطب.

جـ- الإحالة بالأسماء الموصولة:

الموصول في الأصل اِسم مفعول من وصل الشيء بغيره، إذْ جعله من تمامه وسميت الأسماء الموصولة بذلك لأنّها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وذلك أنّ الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدّلالة لا يتضح معناها إلاّ إذا وُصلت بالصّلة، فإذا قلت: (جاء الذي) أو (رأيت التي) لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصّلة اِتضح المعنى المقصود، وكذلك أن تقول (جاء الذي ألقى الخطبة) أو (رأيت التي فازت بمسابقة الشعر)[1]. ومن ذلك يتبيّن أنّ الأسماء الموصولة معناها الأسماء الموصولة بصلة.

كما يعرّف الاسم الموصول على أنّه «ما يدلّ على معيّن بوساطة جملة تذكر بعده وتسمى هذه الجملة صلة الموصول»[2]، أي: أنّها تحيل إلى عنصر أو عناصر قد ذكرت سابقا.

ويقسّم النحاة الأسماء الموصولة إلى قسمين مشتركة وخاصّة[3]:

- فالمشتركة أو العامّة هي: من، ما، ذا، أي، ذو، غير أنّ "من" للعاقل و"ما" لغير العاقل فلا ينطبق على هذا النّوع مبدأ التطابق لأنّه مبهم يحتاج للتّوضيح، ويمكن للموصول المفرد (ما، من) أن يحيل إحالة داخلية قبلية أي: إلى قول بأكمله، مثل قوله تعالى: «قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة (دط)، (د.ت)، ج1، ص 110.

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص 124.

[3]- ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص 124- 132.

مَعَكُمْ حَتَى تُؤْتُونَ موْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَنِي به إلاّ أنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ»[1].

فالاسم الموصول (ما) أحال قبليًا، رابطا اللاّحق بالسّابق من الكلام.

أمّا الخاصة فهي: الذي، التي، اللّذان، اللّتان، الذين، اللاّتي، اللاّئي وهذا النّوع من الموصول قائم على التطابق والتماثل بينه وبين العنصر اللّغوي الذي يحيل إليه[2]. ومن أمثلة قوله تعالى: «وَقَالَ الّذي اِشْتَرَاه مِنْ مِصْر»[3]. فالاسم الموصول (الذي) أحال على المفرد المذكّر.

د- الإحالة بالمقارنة:

كلّ عملية مقارنة تتضمن شيئين في الأقل يشتركان في سمة مشتركة بينهما، ويمكن التمييز بين نوعين من المقارنة: مقارنة عامّة ومقارنة خاصّة[4].

فالمقارنة العامّة تأتي بألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التّشابه ويمكن تصنيف الألفاظ التي تعبّر عن المقارنة العامّة إلى أربعة مجموعات:

- ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التشابه مثل: شبه، مشابه.....
- ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التطابق مثل: مطابق، نفسه، عينه....
- ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن التخالف مثل: مخالف، مختلف.....
- ألفاظ المقارنة التي تعبّر عن الآخرية مثل: الآخر، البديل، الباقي....

أمّا المقارنة الخاصّة، فهي التي يُؤْتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكمّ أو الكيف، ويقوم اِسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصة[5].

فالكمية تتم بعناصر مثل: أكبر، أقل....، أمّا الكيفية مثل: أجمل من، جميل...

---

[1]- سورة يوسف، الآية 66.

[2]- ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، ص 24.

[3]- سورة يوسف، الآية 21.

[4]- ينظر: محمّد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 19.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ونفس الصفحة.

وأدوات المقارنة لا تختلف عن الضّمائر، وأسماء الإشارة فهي تعتبر كذلك إحدى أدوات أو وسائل الإتساق الإحالية، وتتميز بأنّها تعبيرات إحالية لا تستقلّ بنفسها، وهو ما يؤهلّها لأَنْ تَكُون وسيلة من وسائل التماسك، فأينما وردت هذه الألفاظ اِقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثا عمّا يحيل عليه المتكلّم[1].

ويمكن توضيح الأثر الذي تحدثه في تماسك النص القرآني في قوله تعالى: «وَقَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفي صُدُورِهِمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَا لَكُمْ الآيات إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ»[2]. فقد ربطت كلمة (أكبر) والتي هي لفظ من ألفاظ المقارنة، الجملة الثانية بالأولى، وذلك لأنّه لا يكون الشيء أكبر إلاّ بالموازنة بشيء آخر، ولا يُعرف ذلك الشيء الآخر إلاّ بالرّجوع إلى ما سبق في الآية.

وهكذا تتضح فكرة اِعتماد أجزاء النّص بعضها على بعض دون اِستغناء أحدها عن الآخر.

وعليه يمكن القول أنّ الإحالة داخل النّص تتحقّق بالوسائل التالية: الضّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وكذلك أدوات المقارنة كُلٌّ بأنواعه وأقسامه، كما أنّها يمكن أن تُحيل إحالة نصّية (أي داخل النّص) أو تحيل إحالة مقامية (أي خارج النّص) ويمكن التمثيل لها بالمخطّط التالي:

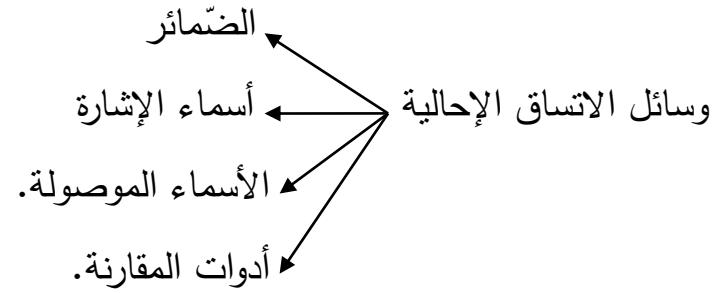

[1]– ينظر: محمّد محمّد يونس علي، ص 82.

[2]– سورة آل عمران، الآية 118.

4) أهمية الإحالة:

للإحالة أهمية ووظيفة كبرى، تتجلّى داخل النّصوص وذلك من خلال:

- وجود بعض العناصر اللّغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، ممّا يجعل من الضّروري العودة إلى ما تشير أو تحيل إليه من أجل تأويلها[1].
- تعدّ الإحالة إحدى عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكا وانساقًا وتنفي عنه التكرار وتجنّبه التشتت[2].

وذلك بالإشارة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضّمير، أو بالتكرار، أو بالتوابع أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثمّ تُسهم الإحالة في تحقيق التماسك النّصي[3].

يقول "الأزهر الزّناد" عن دور الإحالة في تماسك النّص ويكتمل الملفوظ نصًا عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الرّوابط تختلف من حيث مداها ومجالها فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النّص، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النّحوي.

وعليه فالإحالة عامل يحكم النّص كاملا في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزّمني[4].

كلّما زادت الإحالات في الجملة، زاد اِعتمادها على غيرها في فهمها وتزايدت قوّتها الرّبطية والتعلّقية، وقدراتها التماسكية[5].

---

[1]- ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقية، منشورات الإختلاف، ط1، 1429هـ/2008م، ص 90.

[2]- ينظر، إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، منشورات الإختلاف، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص 234.

[3]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 39.

[4]- ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 124.

[5]- ينظر: محمّد محمّد يونس علي، قضايا في اللّغة واللّسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013، ص 60.

ومن ثم يمكن القول أنّ للإحالة دورًا فعّالاً في تماسك النّص وفهمه، وذلك من خلال تلك العلاقات بين العناصر الإحالية.

ثانيا: الاتّساق

1) مفهوم الاتساق:

يعتبر الاتساق طريقة ربط مكوّنات النص، أي هو الكيفية التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص، حيث نتطرق إلى مفهومه من زاويتين المعنى اللّغوي والمعنى الإصطلاحي كما يلي:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب إتسقت الإبل وإستوسقت أي إجتمعت....، وقد وسق اللّيل وإتسق، وكل ما إنظم فقد إتسق، والطريق يتسق أي ينظم، وفي التنزيل: «فلا أقسم بالشفق واللّيل وما وسق والقمر إذا إتسق» (الإنشقاق 16، 17، 18). ويقول إبن منظور: يقول الفراء: «وما وسق أي وما جمع وضم، وإتساق القمر إمتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة...الخ. والوسق هو ضم شيء إلى شيء.... وقيل كل ما جمع فقد وسق الاتساق والانتظام»[1].

وعليه يتضح ممّا أورده إبن منظور أن كلمة الإتساق كثيرة المعاني إلاّ أنها تكاد تجتمع في معان معدودة رغم تشعب إستخدامها، أمّا في المعجم الوسيط فنجد: «وسقت الدابة وسقا، ووسوقا أي حملت وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق... ووسقت النّخلة: حملت، ووسق الشيء ضمه وجمعه... ووسّقَ الحَبَّ جعله وَسْقًا، وإتسق القمر: إستوى وامتلأ (اسْتَوْسَقَ) الشيء: إجتمع وإنضم، يقال إستوسقت الإبل وإستوسق الأمر: إنتظم»[2].

مما هو ملاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول المادة (و.س.ق) وبالتحديد الاتساق أن معظم المعاني التي جاء بها فقد ذكرت في لسان العرب، وهي أيضا تحمل

[1]- إبن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، 1992م، ط1، مج7 مادة بحث، ص 4284- 4285.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 1032.

معنى الإجماع والإنتظام والانضمام وحمل الشيء مجتمعا، فهو أيضا لا يبتعد عن معنى الاتساق في الدراسات الحديثة.

والنحويون يسمون حروف العطف النسق لأنّ الشيء إذا عطف عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدًا، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «ناسق بين الحج والعمرة، قال شمل معنى ناسق، تابع، وواتر، ويقال ناسق بين أمرين أي تابع بينهما، ونسق الأسنان اِنتظامها في البنية وحسن تركيبها. والتنسيق التنظيم والنّسق ما جاء من الكلام على نظام واحد والنَّسْقُ بالتسكين: مصدر نَسَّقْتُ الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ومنه نسَّقت بين الشيْئين ونَاسَقت»[1].

فنستخلص من هذا المفهوم أنّ كلمة الاتساق في اللّغة تدل على الضم والانتظام والتلاؤم، كما نجد أنه يحمل معنى التتابع والتآلف والجمع بين شيئين أو أكثر.

ب- اِصطلاحا:

إنّ مفهوم الاتساق اللّغوي ليس بعيدا عن معانيه اللّغوية وتعود بدايات هذا المصطلح عند الغرب بلفظ Cohesion ويعدّ من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص[2]، حيث يعرفه محمّد خطابي بأنه «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، واِهتم فيه بالوسائل اللّغوية التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب وخطاب برمته....»[3] ومما هو واضح أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته وإنما يتكون من مجموعة أدوات الترابط النحوي أو المعجمي التي تعتبر مكوّنات فعالة في تحقيق الجانب الاِتساقي، حيث لا يمكن أن نقول على أي نصّ أنه منسق إلاّ إذا تحققت فيه الروابط التي تعمل على تماسكه.

[1]- اِبن منظور، لسان العرب، ص 352.

[2]- بن الدين، بخولة الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014م، ص 09.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م، ص 05.

ويرى كل من "هاليداي" و"رقية حسن" أنّ مفهوم الاتساق هو مفهوم دلالي إنه يحيل إلى علاقات معنوية قائمة داخل النص والتي تحدده كنص[1].

فالاتساق لا يظهر ولا يتم في المستوى الدلالي فقط بل يتم أيضا في مختلف المستويات الأخرى مثل المعجم، النحو وغيرها.....

فهو يشمل كل المفردات التي تساعد في ترابط عناصر النص، منه نفهم أن رقية حسن وهاليداي يهتمان بالوسائل اللّغوية التي تبنى بها إنسجام النص (الروابط والترابط) ويدرسان الاتساق كشيء معطى في النّص، ويتجه المعنى العام للإتساق حسب "هاليدي" "رقية حسن" في مفهوم النّص، فدور الاتساق في نشأة النص إنّما هو توفير عناصر الإلتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، ومن أجل تحقيق ذلك الترابط النصي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص[2].

أما "محمد الشاوش" فيعرف الاتساق «بكونه مجموعة الإمكانات المتاحة في اللّغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض»[3]. فقوله «الإمكانات المتاحة في اللّغة» هي دليل واضح إلى الروابط الشكلية أو العناصر النحوية والمعجمية البارز في اللّغة التي تعمل على ربط أجزاء النّص المختلفة.

أمّا بالنسبة "لصبحي إبراهيم" فقد قال: «بأنّ مصطلح "Cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح "Cohension" العلاقة النحوية أو المعجمية»[4]، ثم يضيف ونرى من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي والجدير مما هو ملاحظ حول مصطلح الاتساق أنه يعاني شيئا من عدم الضبط في

---

[1]- المرجع نفسه، ص 15.

[2]- عمر أبو حزمة، نحو النص، ص 82- 83 (بتصرف).

[3]- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ- 2001م، ط1، ج1، ص 124.

[4]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، ج1، ص 95.

تحديد المفهوم لأنّ بعض الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يتحمله أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه البعض على التماسك النحوي كما فعل إبراهيم خليل في كتابه "في اللّسانيات ونحو النص" وأيضا كما سبق ذكره عند صبحي إبراهيم الفقي الذي جمع بين المصطلحين الاتساق والانسجام في مصطلح واحد هو التماسك النصي.

2) وسائل الاتساق:

يعتبر الاتساق معيارًا مهمًا في دراسة النص، وتعد وسائله من القضايا المهمة في تحقيق الأنظمة النصية، وكان هدف هذه الدراسة هو اِستخراج الأدوات التي تساعد على تحقيقه وكذلك معرفة الترابط النصي والمتمثلة في:

أ- الإحالة:

هي إحدى الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وذلك عن طريق مجموعة من العناصر، ويقول "الأزهر الزناد" عن الإحالة «هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»[1].

فيقول "الخطابي": «تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهذه العناصر هي أسماء الإشارة والضمائر وأدوات المقارنة وهي نوعان إحالة مقامية (خارجية) وإحالة نصية (داخلية)».

ب- الحذف:

هو ظاهرة نصية لها أثرها في اِتساق النص، وهو حذف أحد العناصر من التركيب وذلك لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معينا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى.

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 118.

وظاهرة الحذف عرفها القدماء وأدركوا قيمتها السياقية، يقول الجرجاني: «الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة

أزيد من الإفادة... وتجدُك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتَمَّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ...»[1]. فالجرجاني يرى أنّ الحذف هو طريقة في الربط وهو أفصح من الذكر. والحذف أنواع:[2]

1- حذف اسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل قولك:

أي كتاب ستقرأ؟ هذا هو الأحسن.

حيث حذف "الكتاب" في الجواب.

2- الحذف الفعلي: وهو الذي يقع داخل المركب الفعلي كقولك: هل قرأت الكتاب؟ نعم فعلت.

3- الحذف داخل الجملة أو شبه الجملة: كقوله تعالى «وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه انثتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعبثوا في الأرض مفسدين»[3].

فقد حذفت من هذه الآية جملة كاملة، لأن التقدير «فضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه وعليه فإن للحذف دورا أيضا في اِتساق النصّ وتماسكه وهو لا يختلف عن الاستبدال كثيرا إلاّ أنّ الاستبدال لا يترك أثرا يسترشد به المتلقي، أمّا الحذف فهو اِستبدال من الصغر لأنه لا يترك أثرا إلا الدلالة»[4].

---

[1]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخناجي، القاهرة، مطبعة المدني، ص 146.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجما الخطاب، ص 22.

[3]- سورة البقرة، الآية 60.

[4]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 126.

جـ- الاستبدال:

هو عملية تتم داخل النص، يتمثل في تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ويتجلى على المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات وهو وسيلة لاتساق النص وتماسكه، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

1- الاستبدال الاسمي: ويقصد به اِستعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضوع سابق من النص.

2- الاستبدال الفعلي: ويكون غالبا بإستعمال الفعل مكان فعل خاص أو مجموعة معلومات مبنية على أحداث.

3- اِستبدال قولي: هو مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفتها التركيبية[1]. ويساهم الاستبدال في اِتساق النص من خلال العلاقة بين العنصرين المُستَبْدِل والمُسْتَبْدَل وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النّص وبين عنصر لاحق فيه ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية أي وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة[2]، ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى: «قد كان لكم آية في فئتين اِلتقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إنّ في ذلك لعبرة لأولى الأبصار»[3]. فقد تم اِستبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة)، أي وفئة كافرة، وهو عبارة عن اِستبدال اسمي يتم بإستخدام عناصر لغوية اِسمية مثل (آخر، آخرون) وقوله تعالى: «قال كذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصًا»[4].

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص، ص 122.

[2]- محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 20.

[3]- سورة آل عمران، الآية 13.

[4]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 106.

د- الوصل:

يعتبر الوصل المظهر الاتساقي الخامس، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق، وذلك أنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث المفترض، فعلاقة الوصل إذًا تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[1]، فمعنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

فالوصل إذن يعني الربط أو يفيد الربط، وينقسم الوصل بدوره إلى أربعة أنواع متمثلة في:

- الوصل الإضافي: ويخص العلاقة بين كلام سابق وكلام لاحق ويتحقق بأدوات العطف.
- الوصل العكسي: ويجسد علاقة التقابل بين أجزاء الكلام يتم بأدوات منها: رغم ذلك، غير أن، لكن.
- الوصل السببي: يتحقق وفق علاقة منطقية بين جملتين أو أكثر إذا وهكذا يتعذر عليه المجيء، إذا لا تعتمد عليه.
- الوصل الزمني: يتعلق بالربط بين جملتين متتاليتين ويتم التعبير عن هذا الربط بأدوات مثل: ثم، بعد، زمانيا.

هـ- الاتساق المعجمي:

يعد هذا المفهوم من مظاهر اِتساق النص إلاّ أنه مختلف عنها جميعًا إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض في النص، ويسمى أيضا الربط الذي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات عن طريق اِحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو متتاليات الجملة ويمثل هذا النوع من

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 227.

الاتساق مظهرًا من مظاهر التحليل النصي المعاصر، إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللّغوية المشكلة للنص[1]، ويرى م. هوي (m.hoey) أنّ التماسك المعجمي جزء من تنظيم النص وهذا التماسك هو الذي يظهر كيفية اِرتباط الجمل ببعضها، ويرى اللّغويون أن التماسك المعجمي يمثل جهازًا أو أداة نافعة في تحديد النص الجيد من غيره[2].

ويقسم "هاليداي" التماسك المعجمي إلى خمسة (05) أقسام هي:

- **التكرار:** من الظواهر اللّغوية التي لها اِسهامات عديدة على مستوى النص، وهو إعادة للفظ أو المعنى[3]. وهو وسيلة إحالية تكرارية تتمثل في تكرار عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد[4]. ويعرفه "محمد الخطابي" على أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اِسمًا عامًا[5].

- **التضام:** يعرفه محمد خطابي بقوله: «هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك والتضام وسيلة من وسائل تسيير الكلام»[6].

فنستنتج أن هذه هي وسائل الاتساق التي تعتمدها النصوص في تماسكها في الجملة حسب رأي "هاليداي" و"رقية حسن" وهي كما نلاحظ ذلك وسائل متعددة ومختلفة موجودة في النص، فما دام منسق في ذاته يحتاج فقط إلى أن يجعل اتساقه واضحا مبنيا.

---

[1]- ليندة قياس، لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني، أنموذجا، تقديم عبد الوهاب شعلان، ص 124.

[2]- رانيا فوزي عيس، علم اللغة النصي، رسائل الجاحظ، نموذجا، ص 111.

[3]- عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اِتساق النص القرآني، ص 52- 53.

[4]- أحمد عفيفي، نحو النص، اِتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 106.

[5]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 24.

[6]- المرجع نفسه، ص 25.

3) مظاهر الاتساق:

تتجلى مظاهر الاتساق فيما يلي:

1- الترابط الموضوعي: بأن يعالج النص قضية معينة أو يتكلم في موضوع محدد فالوحدة الموضوعية تقتضي عدم التناقض، والانتقال من فكرة إلى أخرى لا ترابط منقطي.

2- ضرورة أن يتوفر النص على نوع من التدرج (Progression): سواء تعلق الأمر بالعرض أم بالسرد أو بالتحليل، وهو ما يشعر القارئ بوجود مسار معين للنص واتجاه نحو غاية محددة، ويجعله يتوقع في مرحلة ما من مراحله ما سيأتي بعدها.

3- أن يتوفر في النص أيضا معيار الاختتام (La clôture): وهذا من منطلق أن كل كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة وجوهر وخاتمة، والنص الذي لا يختم يفقد الكثير من اتساقه، ولا يستطيع قارئه أن يدرك بوضوح غايته.

4- أن يكون للنص هويته وإنتماؤه: أي أن يكون له نوع (type) لأن الكفاية النصية العامة للمتكلمين بلغة ما، تقترن دائما "بكفاية نوعية"[1]، وتتمثل في قدرة القارئ على التمييز بين أنواع من النصوص بغض النظر عن مضامينها[2]، وهذا يقتضي من ممارسي الكتابة إحترام خصائص كل نوع نصي، ومن ثمّ فالاتساق يتضح من خلال تلك النظرة الكلية للنص ومدى الترابط القائم بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة[3].

ثالثا: الانسجام Cohérence:

أو الالتحام وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي وإسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالعموم والخصوص

[1]- البار عبد القادر، محاضرات في لسانيات النص، جامعة مرباح ورقلة، كلية قسم اللغة العربية، 2012- 2013، ص 15.

[2]- البار عبد القادر، محاضرات في لسانيات النص، ص 15.

[3]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 95.

معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإِنسانية.

ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرفها النص مع المعلومات السابقة بالعالم حيث إن النص لا يمكن أن يفهم إلاّ إذا اِرتبط بموقف خارجي وسياق معين يوضح الدلالة ويظهر الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار والانسجام يقابل الاتساق، فكل منهما يعمل على إظهار البناء اللّغوي في شكله المتكامل والمتمثل في النص، إلاّ أنّ الانسجام ترابط مفهومي على مستوى أفكار النص، والإِتساق ترابط وصفي على مستوى النص.

يقصد بالانسجام ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص، أي اِستمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص، ويكون الإِنسجام النصي عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النّص:

أ- **علاقة الربط:** الوصل والفصل، الإضافة، العطف.

ب- **علاقات التبعية:** الإجمال والتفصيل، الظرفية، السببية، الشرط، الجزاء العموم والخصوص.

ومنه فإن الإِنسجام هو مجم الآليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ خطاب ما قادر على فهمه وتأويله، وهناك مجموعة من المبادئ التي تساهم في تحقيق الانسجام منها:

- مبدأ السياق.
- مبدأ التشابه.
- مبدأ التغريض.
- مبدأ التأويل.

1) مفهوم الانسجام:

أ- الانسجام لغة:

جاء في لسان العرب، مادة "سجم" سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجمًا وسجمانًا وهو الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرًا....الخ.

والعرب تقول دمعٌ ساجم ودمع مسجومٌ: سجمته العين سجمًا، وكذا عين سجوم وسحاب سجوم، وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيمًا وسجّاما إذا هيئته.... وسجم العين والدمع الماء يسجم سجومًا و"سجامًا" إذا سالم وانسجم، وأسجمت السحابة دام مطرها[1].

كما جاء أيضا في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة "سَجَمَ" سجمت العين تسجم سجومًا، وهو قطران الدمع قل أو كثر وكذلك المطر.

جاء في معجم مقاييس اللّغة (سجم) "السين والجيم والميم أصل واحد وهو صب الشيء من الماء والدمع، يقال أو من مسجومة مطهرة[2].

وجاء في معجم الوسيط: مادة (س/ج/م): انسجام: سلاسلة تتناسب وفق نظام[3].

ومن هذه التعريفات، نفهم أنّ كل معاني (سجم) تدور حول الإنصاب والصب والسيلان، ودوام المطر مما نستنتج أن المعاني اللّغوية بمعنى الانسجام في الكلام يأتي متسابقًا لا ينقطع.

ب- الانسجام اصطلاحًا:

[1]- لسان العرب، ابن منظور، ج7، 8، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005، ص 134.

[2]- معجم مقاييس اللغة، أحمد أبي الحسين، أحمد بن فارغ بن زكريا، دار الجيل، بيروت، المجلد الثالث، ص 136-137.

[3]- محمد محمد داود، المعجم الوسيط وإستدراكات المستشرفين، دار غريب للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005، ص 131.

اِهتم علماء الدراسات اللّسانية النصية بمصطلح الإنسجام رغم تعدد المصطلحات التي تطلق عليه، لكن المصطلح الأكثر شيوعًا مصطلح الانسجام الذي يعني الطريقة التي تتم بها ربط الأفكار والمعاني داخل النص، ويعرفه سعد مصلوح بأنه: «الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[1].

فحسب رأي سعيد مصلوح الانسجام يعني أنّ هناك اِستمرارية دلالية موجودة في منظومة المصطلحات وذلك في العلاقات التي تربط هذه المفاهيم.

وذهب صبحي إبراهيم الفقهي إلى التوحيد بين مصطلحي "Cohesion و Coherence" حيث رأى أن كليهما يعنيان معًا "التماسك النصي" فوجد بذلك التوحيد بينهما واِقتراح مصطلح "Cohesion" ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنّص والثاني يهتم بعلاقات التماسك، بين أجزاء النصّ من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى[2].

ويرى محمد الأخضر الصبيحي بأنه: «وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعه ينتج عنها الانسجام والتماسك»[3].

وعليه يمكن القول أن الانسجام هو تلك العلاقات المتنوعة والمتداخلة داخل النص والتي تتحقق بمجموعة من الآليات.

2) آليات وأدوات الانسجام:

يعهد بآليات الانسجام تلك العلاقات الخفية التي تجعل النّص وحدة دلالية، ولا يمكن الوصول إلى هذه الآليات إلا المتلقي المبدع الذي له دور كبير في الحكم على مدى اِنسجام

[1]– صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النفسي، بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 117.

[2]– المرجع نفسه، ص 117.

[3]– مدخل إلى علم النص ومجالاته تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ص 86.

النصوص وترابطها إذ أنه يفك لغز النص، ويستخرج كل تعليق حسب ثقافته «إذ أنه يجب أن يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية»[1]. ومن هذه الآليات نذكر:

1- السياق:

يعتبر السياق محورًا مشتركًا بين علم اللّغة النصي بصفة خاصة وعلم اللّغة بصفة عامة، «ومن أهم المدارس التي اِهتمت بهذا المبدأ مدرسة فيرت حديثا مع التأكيد أن هذا الاِهتمام بالسياق ودوره في توضيح المعنى، لم يكن وليدًا للمدارس الحديثة وحدها بل اِهتم به علماء العربية، سيبويه والمبرد، اِبن جني والجاحظ والجرجاني وغيرهم»[2].

حيث تمتد جذور هذا المبحث العلمي إلى زمن أصول الفقه القديم، ومن ثم صرح فيرت: «بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللّغوية أي وضعها في سياقات مختلفة...»[3]. سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اِجتماعية وهي ما أطلق عليه فيرث سياق الموقف.

ويقصد فيرت تنسيق الوحدة اللّغوية هنا كيفية وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت دينية أو ثقافية أو تاريخية أو اِجتماعية وللسياق عناصر عديدة وهي:

1- المرسل، وهو المتكلم الذي ينتج القول.

2- المتلقي، وهو المستمع الذي يتلقى القول.

3- الحضور، وهو مستمعون آخرون حاضرون يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4- الموضوع وهو مدار الحدث الكلامي.

---

[1]- الطبيب الغزالي قواوي، الانسجام النصي وأدواته، معهد الآداب واللّغات، المركز -الجامعي- الوادي مجلة المخبر، العدد 8، 2012، أبحاث في اللّغة والآداب الجزائري، الجزائر ص 08.

[2]- صبحي اِبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، بين النظرية والتطبيق، ص 105.

[3]- المرجع نفسه، ص 43.

5- المقام، وهو زمان ومكان الحدث التواصلي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر للإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

6- القناة، وهي الطريقة والكيفية التي يتم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي، من كلام أو كتابة أو إشارة أو نحوها....

7- النظام، وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

8- شكل الرسالة، الشكل المقصود، جدال، خرافة...الخ.

9- المفتاح، ويتضمن التقويم، هل كانت الرّسالة موعظة حسنة، شرحًا مثيرًا للعواطف...الخ.

10- «الغرض، أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي»[1].

وعليه فالسياق هو مجموع الظروف والمواقف والأحداث التي يرى فيها النص،وهو ما يُطلق عليه بسياق الحال أو المقام، كما أنّ للسّياق دورا مهماّ في تحقيق التّماسك وهذا ما أدّى بالدّارسين إلى الاهتمام به.

ويرى كل من، "هاليدي" و"رقية حسن" «بأن السياق هو النص الآخر المصاحب للنص الظاهر وهو بمثابة الجسر الذي يرتبط التمثيل اللّغوي ببيئته الخارجية»[2].

ومن هذا التعريف تتضح العلاقة التلازمية بين النص والسياق، فوجود النّص يلزمه توفر سياق ما، وبيئة معينة يتم اِنتاجه فيها، ويمكن القول أنهما متكاملان ذلك أن «النص والسياق يتمم أحدهما الآخر»[3]. ففهم النص وتأويله تأويلاً صحيحًا لابد فيه من استحضار

---

[1]- محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 55.

[2]- يوسف نور الدين، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410- 1989، ص 22.

[3]- جون لاينز، اللغة والمعنى، والسياق، تر: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة ديونيل عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون العامة، العراق، ط1، 1987، ص 255.

السياق العام للنّص، فالقارئ يجب أن يكون لديه معلومات ومعارف تساعده في عملية التحليل.

2- مبدأ التأويل المحلي:

إنّ مبدأ التأويل أو التأويل المحلي كما يسميه محمد خطابي يعتبر تقييد التأويل المتلقي بالاعتماد على خصائص السياق «وكما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل الآن....الخ»[1].

ونستنتج من خلال ما سبق أن هذا المبدأ يجعل المتلقي مقيدًا بالمفهوم الذي عليه النص أو الخطاب، ويتقيد أيضا بسياق النص، فالتأويل المحلي «يعتمد على تجاربنا السابقة في مواجهة النص أو نصوص ومواقف سابقة، حيث يتم اِستبعاد التأويل الذي لا ينسجم ولا يتلاءم مع العناصر التأويلية والمعلومات في النص الخطاب ويقيد تبعًا لذلك الطاقة التأويلية للقارئ»[2].

بمعنى ضرورة اِلتزم القارئ بتأويل وشرح الأفكار تأويلا صحيحا يتناسب مع مبنى النص وأن لا يؤول الأفكار تأويلا خاطئًا.

ويهدف هذا المبدأ إلى تعيين عملية التأويل للنص من قبل المتلقي وضبطها، ويتحقق الانسجام في الخطاب بناء على هذا المبدأ من خلال اِضطرار المتلقي إلى البحث عن مفاتيح وقرائن موجهة للتأويل في مختلف أجزاء الخطاب[3].

بمعنى آخر التأويل المحلي هو أن لا ينشئ المتلقي أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما فهو يقيد السياق وتبعًا لذلك القدرة التأويلية للقارئ ويجعله يستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في النص حتى لا يتبادر إلى ذهنه أفكار أخرى خارج النص الذي أمامه.

---

[1]- محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص 59.

[3]- الترابط النصي، خليل بن ياسر، ص 161.

3- مبدأ التغريض:

ويقصد به الموضوع الرئيسي –النواة الرئيسية- الذي يتمحور حوله الخطاب المدروس، ونقصد به أيضا، تلك العلاقات بين عنوان النص أو نقطة بدايته أو محتواه أو هو «ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اِختلاف فيما يعتبر نقطة بدايته حسب تنوع الخطابات وإن شئنا التوضيح قلنا أنّ في الخطاب مركزًا جذابًا يؤسسه منطلقه وتعوم حوله بقية أجزائه»[1].

تشير ليندة قياس إلى تعريف التغريض: «يشير مفهوم التغريض إلى الكلمات الوظيفية الموجودة في النص، والتي تحيل إلى البنية الكلية»[2].

ومنه نستنتج بأن التغريض يعتبر الوسيلة الأساسية المعتمدة عليها في اِكتساب خاصية الانسجام في النص ويعرفه "براون" و"يول" «بأنه نقطة بداية قول ما»[3].

وهناك إجراء يتحكم في تغريض الخطاب وهو- العنوان- هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض، فعنوان النص يشير لدى القارئ توقعات حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيرًا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي[4].

فللعنوان دورٌ في توضيح النصوص وفك الشفرة الموجودة داخل النص أو الخطاب وهو وسيلة تعبيرية عن الموضوع ومن الطرق التي يتم بها التغريض نذكر ما يلي:[5]

- تكرار اسم شخص واِستعمال ضمير محيل إليه، أو تكرار جزء من اِسمه.
- اِستعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية كل هذه الأدوات المذكورة توظف لتحريض شخص ما.

---

[1]- محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص 60.

[2]- ليندة قياس، لسانيات النص، النظرية والتطبيق، ص 157.

[3]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص 61.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

[5]- المرجع نفسه، ص 59.

ومنه نصل إلى أنّ التغريض هو تلك الكيفية التي ينتظم بها نص أو خطاب ما من نقطة بدايته إلى نهايته ولا ننسى بأنه يسهم في فهم النص وتأويله.

4- مبدأ التشابه:

هو مبدأ يتمثل في ربط ما ورد في نص ما بنصوص أخرى، إذ «يمكن أن يكون اللاحق بناءًا على وقوفه على السابق، إن تراكم التجارب وإستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناءًا على المعطى النصي الموجود أمامه، ولكن بناءًا أيضا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه»[1]. نفهم من خلال هذا المبدأ أنه لا ينحصر على النص وحده، بل يتعلّق بنصوص أخرى ويكون ذلك عن طريق إستيعاب المتلقي وتجاربه السابقة. وهو مبدأ قائم على عادات تحليلية وفهمية لقراءة النصوص وتلقيها.

وبتعبير أشمل، هو يحاول ربط شيء معطى مع شيء آخر غيره.

وفي الأخير نلاحظ أن هاته الآليات والأدوات لها أثر فعال في إنسجام النص. ومنها ما له علاقة بعنوان النّص ومحتواه، ومنها ما له علاقة بنص ما ونصوص أخرى، ومنها ما يشير إلى تلك الصّلة التي تربط بين النص ومتلقيه.

ويمكن تلخيصها في المخطط الآتي:

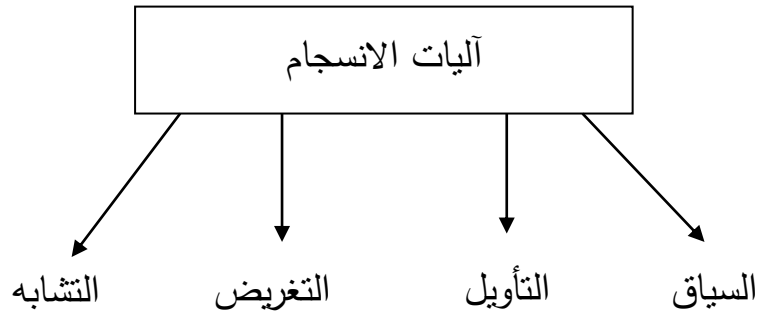

[1]- محمّد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 58.

نستنتج من خلال هذا، أنّ الانسجام وآلياته (أدواته) يقوم على الترابط الدلالي لتحقيق تماسك المعاني والأفكار على مستوى البنية الداخلية للنص، وتعمل هذه الآليات على جعل جمل و أجزاء النّص مترابطة فيما، مما يجعل المتلقي في شغف للإطلاع الدائم على حسن وتمعن وتفحص.

رابعا: دور المتلقي في الحكم على تماسك النّص:

أعطى علماء لسانيات النّص للمتلقّي دورا بارزا في الحكم على النّص، حيث أنّه لا يعدّ مجرّد مستقبل، بل هو بمثابة المشارك في إنتاج النّص، "وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنّما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التّأليف، وللقارئ مكان جوهري في عملية التّفسير لا يقلّ عن دور المنتج".[1]

فالمتلقّي يعدّ ركنا أساسيا من أركان التّحليل النّصي، فهو القراءة الثانية للنّص.

ولهذا لم يغفل علماء اللّغة هذا الدّور للمتلقّي، فالنّص يعدّ حوارا قائما بين قائل النّص، والنّص والمتلقّي.

وليس المتلقي على إطلاقه، بل المتلقّي المبدع الّذي تتوفّر فيه الكفاءة الّتي تمكّنه من استيعاب النّص وتفكيكه وتتمثّل تلك الكفاءة في معرفة لغة النّص، وأسلوبه وسياقه.[2]

ومن ثمّ فالمتلقي يمثّل جانبا مهمّا من جوانب عمليّة التّكلّم، المتكلّم والكلام والمتلقي، فالنّص القرآني خاصّة، والنّص بصفة عامّة موجّه إلى المتلقي كي يفكّر فيه، ويُعمل فيه عقله ومشاعره.

كما أنّ النّص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ هو الّذي يفكّ شفرة ذلك النّص وسياقه وهذا ما يُمَكّنه من إدراك ما في النّص من أفكار ومبادئ وجماليات.[3]

---

[1] – علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج1، ص: 110.

[2]– المرجع نفسه، ص:111

[3]– علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج2، ص: 213.

وعليه فالقارئ هو الّذي يحكم على النّص ويستخرج معناه ويتفاعل معه ويحكم على تماسكه من عدمه.

ولهذا السّبب لم يغفل العلماء موقف المتلقي قديما وحديثا.

الفصل الثـاني

تجليات الإحالة في سورة يوسف

المبحث الأوّل: تجلّيات الإحالة النّصية في سورة يوسف.

المبحث الثّاني: تجلّيات الإحالة المقاميّة في سورة يوسف.

المبحث الثّالث: تجلّيات الإحالة الزّمنيّة في سورة يوسف.

تطرقنا في الفصل الأوّل إلى عدّة أدوات تساهم في التّماسك أو التّرابط بين الأجزاء المشكّلة للنّص، ومن بينها الإحالة التي تعتبر من أهمّ أدوات الاتساق و أكثرها استعمالا فيه، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: الإحالة الداخلية (النصية) وتنقسم بدورها إلى إحالة قبليّة وإحالة بعدية، والإحالة الخارجية (المقامية) وأخيرا الإحالة الزّمنية. ونظرا لتداخلها في سورة يوسف سنقوم بتحليل هذه الأنواع كما يلي:

المبحث الأوّل: تجلّيات الإحالة النّصية في سورة يوسف.

أ-الإحالة القبلية:

غلبت على هذه السورة الإحالة النصية وخاصّة الإحالة القبلية لكونها تخدم النّص القرآني وهذا ما سنبيّنه في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	المحال به	نوعها	رقم الآية
	لأبيه	الضمير المتصل (الهاء)		04
	قميصه	الضمير المتصل (الهاء)		25
	أوى- قال	الضمير المستتر (هو)		69
يوسف عليه السلام	إليه- أخاه	الضمير المتصل (الهاء)	إحالة نصية تحيل إلى سابق	69
	ذلك	اسم إشارة		32
	الذي	اسم موصول		32
	اطرحوه- بعده	الضمير المتصل (الهاء)		09
	القوه- يلتقطه	الضمير المتصل (الهاء)		10
	يتبوّأ- يشاء	الضمير المستتر (هو)		56

	أرسله – له	الضمير المتصل (الهاء)		12
	هو	الضمير المنفصل (هو)		26
	راودته– نفسه	الضمير المتصل (الهاء)		51
	أستخلصه	الضمير المتصل (الهاء)		54
إخوة يوسف عليه السلام	فدخلوا	واو الجماعة		58
	فعرفهم	الضمير المتصل (هم)		58
	وهم	الضمير المنفصل (هم)		58
	بأوعيتهم	الضمير المتصل (هم)		76
	قالوا	واو الجماعة		73
	منهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية قبلية	10
	لتنبّئنّهم– بأمرهم	الضمير المتصل (هم)		15
	هم	الضمير المنفصل (هم)		15
	أباهم	الضمير المتصل (هم)		16
	جهّزهم–بجهازهم	الضمير المتصل (هم)		59
	رحالهم– لعلّهم	الضمير المتصل (هم)		62
	انقلبوا	واو الجماعة		62
	أبيهم	الضمير المتصل (هم)		63
	متاعهم–إليهم	الضمير المتصل (هم)		65

	فتحوا– وجدوا	واو الجماعة		65
يعقوب عليه السلام	قال	الضمير المستتر (هو)		83
	تولّى	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية تحيل	84
	عيناه	الضمير المتصل (الهاء)	إلى سابق	84
	فهو	الضمير المنفصل (هو)		84
	إنّه– علّمناه	الضمير المتصل (الهاء)		68
اللّه تعالى	إنّه	الضمير المتصل (الهاء)		98
	هو	الضمير المنفصل (هو)		98
	جاء– يشاءُ	الضمير المستتر (هو)	إحالة قبلية	100
	عليه	الضمير المتصل (الهاء)		67
	يُتمُّ	الضمير المستتر (هو)		06
	دونه– إيّاه	الضمير المتصل (الهاء)		40
السّيارة	فأرسلوا	واو الجماعة		19
	واردهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة قبلية	19
	كانوا	واو الجماعة		20
الفتيان	أحدهما	الضمير المتصل (هما)	إحالة قبلية	36
قوم يوسف	وهم	الضمير المنفصل (هم)	إحالة قبلية	37
أحد عشر كوكبا والشمس			إحالة نصية تحيل	

والقمر	رأيتهم	الضمير المتصل (هم)	إلى سابق	04
امرأة العزيز	سيّدَها	الضمير المتصل (الهاء)		25
	هي	الضمير المنفصل (هي)		26
	التي	اسم موصول	إحالة داخلية تحيل	23
	بيتها	الضمير المتصل(الهاء)	إلى سابق	23
	بها	الضمير المتصل (الهاء)		24
	أهلها	الضمير المتصل (الهاء)		26
	فتاها– شغفها	الضمير المتصل (الهاء)		30
العزيز	وقال	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية تحيل	21
	الذي	اسم موصول	إلى سابق	21
	لامرأته	الضمير المتصل (الهاء)		21
القرية	التي	اسم موصول	إحالة قبلية	82
	فيها	الضمير المتصل (الهاء)		82
العير	التي	اسم موصول	إحالة قبلية	82
	فيها	الضمير المتصل (الهاء)		82

دراسة تحليليّة للجدول:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ الإحالة النصية القبلية ساهمت في ربط وحدات القصّة، وأغلبها تحيل إلى يوسف عليه السّلام الّذي يمثّل موضوع الخطاب من بداية السّورة إلى نهايتها وذلك يظهر في الضّمائر المتّصلة،المنفصلة والمستترة، فكلّ الدلالات تؤدّي إلى

التّناسق وهذا ما جعلها مترابطة ببعضها البعض وقد ساهمت أيضا في تماسك النّص القرآني والدّليل على ذلك هو التلاحم الموجود بين آياتها.

ب- الإحالة البعديّة:

نجد أنّ الإحالة النصية البعدية تلعب دورا كبيرا وهاما في تماسك وترابط السورة وهذا ما سنوضّحه فيم يلي:

المحال إليه	الإحالة	المحال به	نوعها	الآية
آيات الكتاب المبين	تلك	اسم إشارة	إحالة نصية تحيل إلى لاحق	01
القرآن الكريم	أنزلناه هذا	الضمير المتصل (الهاء) اسم إشارة	إحالة نصية بعدية	02 03
المؤمنين	للّذين	اسم موصول	إحالة بعدية	57
يوسف عليه السّلام	هذا غلام هذا بشرا هذا مَلَكٌ	اسم إشارة (هذا) اسم إشارة (هذا) اسم إشارة (هذا)	إحالة داخلية تحيل إلى لاحق	19 31 31
أخ يوسف عليه السلام	هذا أخي	اسم إشارة (هذا)	إحالة داخلية بعدية	90
الدّين القيّم	ذلك	اسم إشارة	إحالة نصية بعدية	40
بضاعة إخوة يوسف	هذه	اسم اشارة	إحالة نصية تحيل إلى لاحق	65

كيلٌ	ذلك	اسم إشارة	إحالة بعدية	65
قدمتم لهنّ	ما	اسم موصول	إحالة نصية بعدية	48
لا تعلمون	ما	اسم موصول	إحالة داخلية بعدية	86
المتّقين	الذين	اسم موصول	إحالة بعدية	109

تحليل الجدول:

إنّ الإحالة البعديّة تحيل أو تُرجع القارئ إلى كلمة لاحقة وذلك بهدف تحقيق الاتساق داخل السّورة، ولقد تبيّن لنا من خلال الجدول أنّ هذا النّوع من الإحالة أقلّ استخداما مقارنة بالإحالات الأخرى، وقد تحقّقت باستخدام الضّمائر والأسماء الموصولة بحيث تشير أنّها تلعب دورا فعّالا في تناسق آيات ووحدات السّورة.

المبحث الثّاني: تجلّيات الإحالة المقامية في سورة يوسف.

كما نجد أيضا لهذا النّوع من الإحالة الأثر الكبير والفعّال في تحقيق التّماسك والتّرابط الجزئي و الكلّي لهذه السّورة، والجدول الآتي يوضّح ذلك:

المحال إليه	الإحالة	المحال به	نوعها	رقم الآية
الله عزّ وجلّ	إنّا–أنزلناه	الضمير المتصل (نا)	**إحالة مقامية**	02
	نحن	الضمير المنفصل (نحن)		03
	نقصّ	الضمير المستتر (نحن)		03
	أوحينا	الضمير المتصل (نا)		03
	نوحي	الضمير المستتر (نحن)		102
	نصرنا– بأسنا	الضمير المتصل (نا)		110

	نشاء	الضمير المستتر (نحن)		110
	الغفور الرحيم	/		98
	العليم الحكيم	/		100
	أرحم الراحمين	/		92
	خير الحاكمين	/		80
	الواحد القهار	/		39
رسول الله صلى الله عليه وسلّم	عليكَ– إليكَ	الضمير المتصل (الكاف)	**إحالة خارجية**	03
	كنتَ	الضمير المتصل (التاء)		03
	حرصت	الضمير المتصل (التاء)		103
	تسئلهم (تسأل)	الضمير المستتر (أنت)		104
	قُل	الضمير المستتر (أنت)		108
	أنا	الضمير المنفصل (أنا)		108
أخلاق القوم الكافرين	الظالمون	/	**إحالة مقامية**	23
	الكاذبين	/		26
	الخائنين	/		52
	لسارقون	/		70
	الكافرون	/		87

الطبيعة (الواقع)	السماوات	/		101
	الأرض	/	**إحالة خارجية**	101
	الكوكب، الشمس	/		04
	القمر	/		04
	سنبلات	/	**إحالة مقامية**	43
أخلاق القوم المؤمنين	الصادقين	/	**(خارجية).**	27
	المحسنين	/		22
	المخلصين	/		24
	المتصدقين	/		88
	الصالحين	/		101
أماكن وقوع أحداث قصة يوسف	مصر	/		21
	بيتها	/		23
	المدينة	/		30
	السّجن	/	**إحالة خارجية**	33
	القرية	/		82
	الجبّ	/		15
	البَدو	/		100

ملذّات الحياة	خمرا	/	**إحالة مقامية**	36
	دراهم	/		20
	خزائن الأرض	/		55
الشخصيات التي كانت في قصة يوسف	آل يعقوب	/	**إحالة خارجية**	06
	إبراهيم وإسحاق	/		06
	يوسف وإخوته	/		07
	السّيارة	/		10
	امرأة العزيز	/		30
	العزيز	/		78
	الملك	/		43
	فتيان	/		36
	النسوة	/		50
	الملأ	/		49

أزمنة وقعت في قصّة يوسف	عشاء	/	**إحالة خارجية**	16
	الآن	/		51
	اليَوم	/		54
	عامٌ	/		49
	سنين	/		47
	الساعة	/		107
أدوات مستعملة في قصّة يوسف	دَلوَهُ	/	**إحالة مقامية (خارجيّة).**	19
	سكّينا	/		31
	السّقاية	/		70
	صُوَاعَ	/		72
	وعَاء	/		76

التّعليق على الجدول:

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ الإحالات المذكورة فيه تحيل إحالة مقامية على مراجع خارجيّة غير موجودة في السورة، بل علينا فهمها بالرّجوع إلى الموقف الّذي وردت فيه. إلّا أنّها ساهمت في خلق النّص واتساقه بطريقة غير مباشرة وحقّقت التّرابط والتّماسك بين آيات السّورة الكريمة.

المبحث الثالث: تجليات الإحالة الزّمنية في سورة يوسف:

الإحالة الزمنية أيضا تلعب دورا فعّالا وهاما في هذه السورة، إذ يُعَدّ الزّمن من الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها من أجل الحكم على النص بالتماسك والترابط

والانسجام، نظرا للأهمّية الوظيفية التي تؤديها أزمنة صيغ الأفعال. فالإحالة الزّمنية جاءت على أساس استحضار أزمنة الأفعال الذي يشمل كلاً من الماضي والحاضر والمستقبل، ومن خلال دراستنا لسورة يوسف نجد أنّ هناك إحالات زمنيّة مختلفة، وهذا ما سنوضّحه خلال هذه الدّراسة:

*قال تعالى:﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف الآية 51.

جاء الفعل "حصحص" على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على الحاضر لاقترانه بقرينة لفظية دالة على الحين وهي "الآن".

* وقوله أيضا:﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ يوسف الآية 34.

فالفعل "استجاب" جاء على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على الحاضر، إذ أنّ الله عزّ وجلّ لبّى طلب يوسف عليه السلام بعد دعائه فنجّاه من مكرهنّ وثبّته على العصمة والعفّة.

* قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِين﴾ يوسف الآية 99.

جاء الفعل "دخلوا" على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على الاستقبال لأنّه دعاء، والدّعاء لا تكون إجابته إلّا في المستقبل.

*قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ يوسف الآية 14.

الفعل "أكله" جاء على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على الاستقبال لأنّ دخلت عليه إن الشّرطية. فالفعل أكل لم يحدث في الماضي بل مازال لم يحصل بعد أثناء تلفّظهم بهذه العبارة وأنّهم يفترضون افتراضا سيقع في المستقبل بعد موافقة يعقوب عليه السّلام على ذهاب يوسف معهم وقد عادوا بعد فترة زمنيّة قصيرة وهم مفتعلون لحادثة أكل الذّئب كما تلفّظ بها يعقوب عليه السّلام لأوّل مرّة.

*قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوسف الآية 62.

جاء الفعل "انقلبوا" على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على الاستقبال لاقترانه ب"إذا" الشّرطية فهي ظرف لما يستقبل من الزّمان، أي عند رجوع إخوته في المستقبل القريب إلى ديارهم ويجدون بضاعتهم رُدّت إليهم فسوف يعودون.

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ يوسف الآية 83.

وُردت صيغة الفعل "عسى" في الماضي ويدلّ على زمن الاستقبال لأنّه من أفعال الرّجاء.

*قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يوسف الآية64.

الفعل"آمَنُكُم" جاء على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على المستقبل القريب، إذ أنّ يعقوب عليه السّلام نفى ائتمان أولاده على أخيهم الأصغر لأنّهم خيّبوا ظنّه من قبل.

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ يوسف الآية 37.

جاء الفعل " نَبَّأْتُكُمَا" على صيغة الماضي، دالّا على زمن الاستقبال وأفاد قدرة ثابتة ليوسف عليه السّلام بما منحه الله تعالى مع العلم والمقدرة على تأويل الأحاديث والتّعبير بهذه الصّيغة دليل على صحّة دعواه في هذه المعجزة التي يحملها في تبليغ رسالته.

*قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ يوسف الآية 40.

الفعل "أَمر" جاء على صيغة الماضي وزمنه يدلّ على الزّمن العام (غير محدّد)، إذ أمر الله بعباده لا يختصّ بزمن معيّن، وإنّما يدلّ على كلّ لحظة وثانية ويوم وشهر وسنة ودهر، فأمره إذن خالد. كما دلّ أيضا الفعل "آمَنوا" الوارد في قوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ يوسف الآية 57، على الزّمن العام كون الإيمان لا يتعلّق بفترة معينة من الزّمن، بل هو في كلّ زمان ومكان.

* قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ يوسف الآية 52.

جاء الفعل " أخنه " على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على الماضي.

*قوله عزّ وجلّ :﴿ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ يوسف الآية 69.

وُرد الفعل "يعملون" بصيغة المضارع ودلالته الزّمنية هي الماضي لأن سبقته "كان" الدّال على أنّ الحدث مستمر في الماضي.

*قوله عزّ وجلّ :﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾ يوسف الآية 77.

جاء الفعل " يسرق" على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على الماضي، إذ أنّ اتّهام سيدنا يوسف بالسّرقة حادثة كانت قبل تلفّظ إخوته بهذه العبارة وهم يدافعون عن أنفسهم.

*قوله تعالى :﴿نحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ يوسف الآية 03.

الفعل " نَقُصُّ" جاء على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على الماضي.فالقرينة (من قبله) هي التي دلّت على أنّ فعل القصّ في هذه الآية دال على الماضي وأصله " قصَصنا" وفائدة ورود هذا الفعل بصيغة المضارع هو جعل هذا القَصَص مستمرا.

*قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا...﴾ يوسف الآية 36، والمعنى (إنّي رأيتُ أنّي أعصر خمرا) فالفعل " أراني" دلّ على الزّمن الماضي وهو بصيغة الحاضر.

* قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ يوسف الآية 61.

جاء الفعل "سنراود" على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على المستقبل القريب، إذ عزم إخوة يوسف عليه السلام بعد رجوعهم إلى أبيهم على الإلحاح في طلب أخيهم وبالفعل هذا ما حدث.

*وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ يوسف الآية 98.

يدلّ الفعل المضارع (سوف أستغفرُ) على المستقبل البعيد لاقترانه بحرف الاستقبال (سوف).

*قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يوسف الآية 83.

جاء الفعل "أن يأتيني" على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على المستقبل القريب، إذ تلفّظ يعقوب بهذا الدّعاء آملا في تحقيقه مستقبلا.

*قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ...﴾ يوسف الآية 66.

جاء الفعل "حتّى تؤتون" على صيغة المضارع و زمنه يدلّ على المستقبل، وذلك انطلاقا من أنّ إخوة يوسف عليه السلام سرعان ما أعطوا موثقهم إلى يعقوب عليه السّلام والموثق عندهم في ذلك العصر (الوقت) قد يكون الحلف.

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يوسف الآية 05.

جاء الفعل " فيكيدوا" على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على المستقبل لاقترانه بفاء السّببية التي تدلّ على أنّ الفعل بعدها يقع بسبب فعل سابق سيحدث في المستقبل، وفعل" الكيد" هنا حصل بعد نهي يعقوب عليه السّلام يوسف على عدم قصّه ما رأى في منامه.

*قال عزّ وجلّ:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يوسف الآية 15.

فالفعل "لا يشعرون" جاء على صيغة المضارع ودلالته الزّمنية تدلّ على المستقبل، وذلك انطلاقا من أنّ إخوة يوسف عليه السّلام لا يُحسّون بما يفعلون الآن، ولا يُحسّون بما سيحدث لهم مستقبلا، إذ سيأتي يوما وتخبرهم بما فعلوا بك وهم لا يعلمون من أنت، بالفعل هذا ما حدث؛ فعند ذهاب إخوة يوسف عليه السّلام لطلب الكيل وهم بأمسّ الحاجة إلى ذلك لم يستطيعوا التّعرف على من هو صاحب الكيل.

*قوله تعالى:﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا... ﴾ يوسف الآية 21.

جاء الفعل" أن ينفعنا " على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على المستقبل، لأنّ ما قبله "عسى" التي لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل؛ فالرّاجي يرجو في المستقبل لا في الماضي، وما ساعد في تبيان هذه الدّلالة المستقبليّة هو اقترانها ب "أن" المصدريّة التي تصرف الفعل للاستقبال.

ومن أمثلة أخرى دالّة على المستقبل قوله عزّ وجلّ على لسان يعقوب:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ يوسف الآية 83.

فالفعل " أَنْ يَأْتِيَنِي" جاء على صيغة المضارع وزمنه دالّ على المستقبل.

*قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ... ﴾ يوسف الآية 46.

فالتركيب الفعلي " لعلّي أرجع" جاء على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على المستقبل لاقترانه ب" لعلّ " التي تفيد التّرجي و التّوقّع، إذ ساقي الملك طلب من يوسف إفتاءه الرّؤيا، وبالطّبع فرجوعه إلى أهله سيكون في المستقبل، وهذا سيستغرق وقتا في المستقبل.

ومن أمثلة "لعلّ" المقترنة بالفعل المضارع و الدّالة على المستقبل القريب، قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يوسف الآية 62.

*قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ يوسف الآية 05.

جاء الفعل "لاتقصص" على صيغة المضارع وزمنه يدلّ على المستقبل القريب لأنه في نهي، وهذا الأخير لا يكون إلّا في المستقبل.

*قال تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يوسف الآية 12.

جاء الفعلان " يَرْتَعْ" وَ"يَلْعَبْ" على صيغة المضارع ودلّا على المستقبل بفضل القرينة "غدا".

*قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يوسف الآية 111.

جاء الفعل " يُؤمنون " على صيغة المضارع ويدلّ على زمن غير محدّد إذ نجده المسند إلى يوسف عليه السلام وأهله خاصّة وإلى عباد اللّه عامّة فقد استغرق جميع الأزمنة، وهو من الأفعال الأزليّة الخالدة؛ إذ أنّ هدى اللّه ورحمته تتعلّق بكلّ مؤمن بغضّ النّظر عن زمانه.

*قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا... ﴾ يوسف الآية 62.

الفعل " اجعلوا " صيغته أمر وزمنه يدلّ على الماضي، وذلك بالنّظر إلى أحداث القصّة المتتابعة زمانيا عند وضع يوسف عليه السلام الجهاز في رحال إخوته.

و كذلك قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ يوسف الآية 87.

فالفعل " اذهبوا " فعل أمر وزمنه يدلّ على الماضي لأنّه فعل تحقّق وانتهى أمره، فسياق القصّة يبيّن أنّ إخوة يوسف ذهبوا فعلا كما أمرهم أبوهم.

*قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يوسف الآية 12.

أتى الفعل " أرسله " على صيغة الأمر ودلالته الزّمنية تدلّ على المستقبل القريب من الحال، والسّبب في ذلك اقترانه بالظّرف " غدا " لأنّ الغدوة أقرب من الحاضر لقصر المدّة الزّمنيّة.

ومثال آخر يدلّ على المستقبل القريب، قوله تعالى:﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف الآية 55.

فالفعل " اجْعَلْنِي" يدلّ على زمن المستقبل القريب.

ومن بين الأفعال التي تدلّ على المستقبل البعيد، الفعل " أَرْسِلْ" الوارد في قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾ يوسف الآية 63. وبهذا يمكن القول أنّ فعل (الإرسال) في هذه الآية الكريمة لم يحدث أثناء طلب إخوة يوسف عليه السّلام بل حدث بعد فترة زمنيّة طويلة نسبيّا، ورجوعهم للاكتيال أيضا لم يكن أثناء الطّلب ولكن بعد فترة زمنيّة طويلة، ومن هذا المنطلق نقول أنّ تلبية الطّلب والرّجوع استغرق فترة زمنيّة معيّنة.

قد تخرج في بعض الأحيان دلالة فعل الأمر عن المستقبل لكي تدلّ على الحال أو الحاضر، وذلك انطلاقا من سياقها العام الذي يفرض عليها هذه الدّلالة وكنموذج قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ يوسف الآية 29 إذ وُرد الفعلان " أَعْرِضْ" و"اسْتَغْفِرِي" في سياق دال على الحال و ذلك من خلال سرد أحداث القصّة والمتمثّلة في التباس موقف العزيز من امرأته ويوسف عليه السّلام، حيث طلب منه أن يكفّ عن التحدث في ذلك الأمر ويكتمه، وأن تستغفر زوجته في الحال عمّا اقترفته.

قد ترد دلالة فعل الأمر على زمن غير محدّد وكمثال على ذلك قوله تعالى على لسان سيّدنا يوسف عليه السّلام :﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ يوسف الآية 101. وعليه فالدّلالة المباشرة للفعل " توفّني" هي زمن المستقبل، غير أنّ هذا المستقبل غير محدّد، إذ لا يعلم يوسف بالتّحديد متى يكون أجله الأخير وما العلم إلّا عند اللّه، وإنّما وُرد الفعل " توفّني" على شكل دعاء المراد منه الأمل في التّحقيق.

وخلاصة القول لما سبق أنّ الزّمن من الوسائل أو العلاقات الّتي لا يمكن الاستغناء عنها من أجل الحكم على النّص بالتّماسك والتّرابط والانسجام، وذلك نظرا للأهمّية الوظيفيّة الّتي تؤديها أزمنة صيغ الأفعال في ربط جملة ما بالنّص الّذي يشتمل عليها.

خاتمـــــة

خاتمة:

وخلاصة الحديث عن الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام في سورة يوسف أنموذجا ومن خلال ما تمّ تناوله في هذا البحث خلصنا إلى مجموعة من النقاط سنوجزها كالآتي:

– الإحالة هي إحدى الوسائل التي تعمل على تحقيق الاتساق والتماسك بين أجزاء النص ومقاطعه.

– تتحقق الإحالة داخل النص عن طريق مجموعة من العناصر وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، والأسماء الموصولة، كل بأنواعه وأقسامه.

– للإحالة أهمية ووظيفة كبرى تتجلى داخل الأبنية وذلك من خلال:

– وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل إليه.

– كما تُعَدّ الإحالة إحدى عوامل الرّبط التي تفيد الكلام تماسكا واتساقا، وتنفي عنه التكرار وتجنبه التشتت.

– احتلّ مفهوما الاتساق والانسجام اهتمام علماء لسانيات النص، وذلك لكونهما يجسدان التماسك والترابط من جانبيه الشكلي والدلالي.

– فالاتساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما.

– يعمل الاتساق على الرّبط بين جمل النص ومقاطعه بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها تدعى وسائل الاتساق وهي: الإحالة، والحذف، والتكرار، والاستبدال.

أمّا الانسجام فهو تلك العلاقات المتنوعة والمتداخلة داخل النص، والتي تتحقق بمجموعة من الآليات، منها السياق، والتأويل، والتغريض، والتشابه.

أمّا النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث لخّصناها في النقاط التالية:

– تعددت الإحالات في سورة يوسف، وقد كان لها أثر كبير في اتساق وتماسك السورة بأكملها، واتساق كل جزء من أجزائها.

– جاءت معظم الإحالات الواردة في هذه السورة إحالات داخلية تحيل إلى سابق تجسد أغلبها في الضمائر بمختلف أنواعها.

– وقد كان لهذا النوع من الإحالة دور مهمّ وفعّال في تحقيق التماسك والترابط الجزئي والكلّي للسورة الكريمة.

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من تفضل بتصويب أو نصح أو توجيه، ونرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وأن يسهم ولو بالقليل في زيادة الكمّ المعرفي لقارئه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المعاجم:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، دط، دت، مادّة ز.م.ن.

2- اِبن منظور، لسان العرب، مج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2008م.

3- الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تج: إميل يعقوب، محمّد نبيل طريفي، منشورات محمّد علي بيضون، ج4، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت.

5- معجم مقاييس اللغة، أحمد أبي الحسين، أحمد بن فارغ بن زكريا، دار الجيل، بيروت، المجلد الثالث.

الكتب باللغة العربية:

1- إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ/ 2010م.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج7.

3- أحمد عفيفي، نحو النص، اِتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1.

4- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1993.

5- باتريك شارودو، دومنيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمّود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008.

6- البار عبد القادر، محاضرات في بلسانيات النص، جامعة مرباح ورقلة، كلية قسم اللغة العربية، 2012- 2013.

7- بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014م.

8- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987.

9- جون لاينز، اللغة والمعنى، اللغة والسياق، تر: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة ديونيل عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون العامة، العراق، ط1، 1987.

10- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: سعيد بختري، مؤسسة المختاري، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م.

11- سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2005.

12- سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان، الجيزة، مكتبة لبنان، الناشرون، بيروت، ط1، 1997م.

13- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النفسي، بين النظرية والتطبيق، ج1.

14- صبحي اِبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة، ط1، 2000م.

15- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخناجي، القاهرة، مطبعة المدني.

16- عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، دط، دت.

17- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة (دط)، (د.ت)، ج1.

18- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقية، منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ/2008م.

19- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ- 2001م، ط1، ج1.

20- محمّد خطابي لسانيات النّص مدخل إلى اِنسجام الخطاب، المركز الثقافي، لبنان، ط1، 1991.

21- محمد محمد داود، المعجم الوسيط واِستدراكات المستشرفين، دار غريب للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005.

22- محمد عبد الرحمان الريحاني، اتّجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء، القاهرة، دط، 1998.

23- محمّد محمّد يونس علي، قضايا في اللّغة واللّسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013.

24- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، علي سليمان شبّارة، مؤسسة الرّسالة ناشرون، لبنان، ط1، 2010م.

25- يوسف نور الدين، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410- 1989.

26- ج.يول. ج. براون، تحليل الخطاب، تر: محمّد لطفي الزّليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، 1997.

البحوث والرسائل الجامعية:

1- شعيب محمودي، بنية النّص في سورة الكهف، مقاربة نصية للاِتساق والسياق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيات النص، جامعة منتوري، قسنطينة، المشرف: يحي بعطيش، 2009-2010.

المجلات والدوريات:

1- نائل محمد إسماعيل (الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني)، مجلة جامعة الأزهر، مجلة نصف سوية، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الأزهر، فلسطين، ع1، مج13، 2011/04/03.

2- لطيف حاتم عبد الصَاحب الزّاملي، (إشارية البنى المطلقة)، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التربوية، مجلّة نصف سنوية، جامعة القادسية، كلية الآداب، العراق، ع1، مج8، 2009.

3- الطبيب الغزالي قواوي، الانسجام النصي وأدواته، معهد الآداب واللّغات، المركز- الجامعي- الوادي مجلة المخبر، العدد 8، 2012، أبحاث في اللّغة والآداب الجزائري، الجزائر.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر.

إهداء.

مقدمة ..... (أ – ب – ج).

مدخل .....(1 – 2).

الفصل الأوّل: الإحالة والاتساق والانسجام

أوّلا: الإحالة .....(4 – 22)

1– مفهوم الإحالة .....(4 – 5).

2– أنواع الإحالة.....(5– 13)

3– أدوات الإحالة .....(13 – 20)

4– أهمّية الإحالة.....(21 – 22)

ثانيا: الاتساق .....(22 – 30)

1– مفهوم الاتساق .....(22 – 25)

2– وسائل الاتساق.....(25 – 29)

3– مظاهر الاتساق .....(30)

ثالثا: الانسجام .....(30 – 39)

1– مفهوم الانسجام .....(30 – 33)

2– آليات وأدوات الانسجام .....(33 – 39)

رابعا: دور المتلقّي في الحكم على تماسك النّص .....(39– 40)

الفصل الثّاني: تجلّيات الإحالة في سورة يوسف

- **المبحث الأوّل:** تجلّيات الإحالة النّصية في سورة يوسف .....(42 – 47)
- **المبحث الثّاني:**... تجلّيات الإحالة المقامية في سورة يوسف .....(47 – 51)
- **المبحث الثّالث:** تجلّيات الإحالة الزّمنية في سورة يوسف.....(51 – 58)
- خاتمة.....(60 – 61)
- قائمة المصادر والمراجع.....(63 – 66)
- فهرس الموضوعات.
- ملخّص.

ملخّص :

يعالج هذا البحث موضوعا بعنوان الإحالة وأثرها في تحقيق الاتساق والانسجام في سورة يوسف أنموذجا. إذ يهدف إلى إبراز وإظهار أثر الإحالة في تحقيق الاتساق والانسجام في النص القرآني وذلك باعتبار الإحالة أداة من أدوات الاتساق الذي نعني به التّرابط الشّكلي بين وحدات النّص وتتمثّل الإحالة في عودة عنصر معين في النص على عنصر آخر لتفسيره وتوضيحه اعتمادا على وسائلها المتمثلة في الضمائر الأكثر حضورا في النصوص، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة...وغيرها. وتنقسم الإحالة إلى ثلاثة أقسام: إحالة خارجية (مقامية) ندرك فيها المحال إليه من خلال السياق، وإحالة داخلية (نصية) حيث تنقسم بدورها إلى قسمين: قبلية وبعدية بحسب موقع المحيل من المحال إليه،وثالثا إحالة زمنية.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الاتساق، الانسجام، النّص.

Résumé :

Cette recherche porte sur un sujet intitulé la référence et son impact sur la cohérence et l'harmonie de la sourate Yousouf comme modèle. Un certain élément du texte est remplacé par un autre élément pour son interprétation et sa clarification en fonction de ses moyens représentés dans les pronoms les plus présents dans les textes, désignant les noms et les noms relatifs...etc. La référence est divisée en trois sections : une référence externe (séjour) dans laquelle nous percevons le référent à travers le contexte, et une référence interne (texte), qui à son tour est divisée en deux parties : a priori et a posteriori selon la localisation du référent du cessionnaire, es une troisième référence temporelle.

Les mots clés : La référence, La cohérence, L'harmonie, Le texte.